مجلة شهرية

Issue No: 80 :عدد
April 2014 نيسان

نـــور يسوع المسيح المسيح
ΦΩΣ الـ XPIΣTOY

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

المسيح قام. حقاً قام.

لقد صنعت خلاصاً في وسط الأرض أيها المسيح الإله لما بسطت يديك الطاهرتين على عود الصليب. فجمعت كلّ الأمم صارخة يا ربّ المجد لك .

علموا خذوا نورا من النور الذي لا يغرب ومجّدوا المسيح الناهض من بين الأموات

اليوم رأس خلاصنا وظهور السرّ الذي قبل الدهور لأن ابن الله يصير ابن البتول وجبرائيل بالنعمة يبشر فلنهتف معه نحو والدة الإله، إفرحي يا ممتلئة نعمة، الربّ معك.

المسيح فصحٌ جديدٌ . وذبيحة حيَّة.
حَمَل اللّه الرافع خطية العالم .

محتويات العدد

لي الحياة هي المسيح	2
كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث	3
بشارة والدة الإله للقديس نيقوديموس	4
أقوال القديسين عن العذراء	6
الأيمان - ميتالينوس	7
إقامة لعازر والشعانين غريغوريوس پالاماس	8
الأرثوذكسيّة قانون إيمان لكل العصور	11
خميس الأسرار للقديس يوحنا الذهبيّ الفم	12
الأمانة في القليل	14
العناية الإلهيّة للقديس يوحنا الذهبي الفم	15
إرحمني يا الله	15
الصليب في يوم الجمعة العظيمة	16
الرسالة الفصحية الثانية القديس أثناسيوس	18
نشيد الإستشهاد	20
العظات الثمانية عشرة للقديس كيرللس الأورشليمي	21
من النافذة قصة من واقع الحياة	22
العهد القديم (٦٤)	23

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي (الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة

حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح

قال الوالي الوثني لأحد القديسين: **إجحد إيمانك بالمسيح وإلاَّ**:

أولاً: نجرّدك من أموالك.

ثانياً: نقتل أولادك.

ثالثاً: نميتك شرّ ميتة.

فأجاب القديس بكل جرأة:

أولاً: إذا جردتني من أموالي فأنا عرياناً خرجت من بطن أمي وإلى اللّه أعود عرياناً (أي١ :٢١).

ثانياً: إذا حرمتني من أولادي «فالرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً» (أي١ :٢١).

ثالثاً: إن أمرتَ بقتلي فأنا أفرح لأن «لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح» (في١:٢١).

حقّاً:

إن الموت ربحٌ عظيم، فأي ربح أعظم من ربح السماء، وأي جعالة أسمى من جعالة دعوة اللّه العليا. بل أي إكليل أفخر وأبقى من ذلك الإكليل الذي أعده الرب للذين جاهدوا الجهاد الحسن وأكملوا السعي وحفظوا الإيمان.

أي ربح أعظم من أن يشعر البار بأن أيام أتعابه قد وُضِعَ لها حدٌّ فاصل، وأن أنوار الأبديّة بدأت تشع في قلبه المليء بالإيمان، والعامر بمحبة الخالق العظيم. فيهتف قائلاً:

«لي الحياة هي المسيح والموت هو ربحٌ» (في ١:٢١). **هو ربح** ولكن لأولئك الذين كانت حياتهم في المسيح أو بالحري (حياتهم هي المسيح).

إن الإنسان مثل التاجر الذي يعمل بكل جهده لكي يربح ولا يخسر. فإن كانت الخسائر المادية مؤلمة على النفس. فماذا يكون شعور الإنسان عندما يشعر أنه **خسر نفسه** التي هي أعزّ شيء له في الوجود.

«لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه» (مر٨:٣٦).

إن التاجر لكي يربح يبذل مجهودات جبّارة ويواصل ليله بنهاره، فلا يترك فرصة **تمرّ** دون أن يعمل على اقتناصها ليربح من ورائها.

والبعض يصبرون على المتاعب ويتحملون الأسفار الطويلة ويعرضون حياتهم للأخطار، كل ذلك في سبيل ربح وقتي يفنى، وجرياً وراء مادة زائلة.

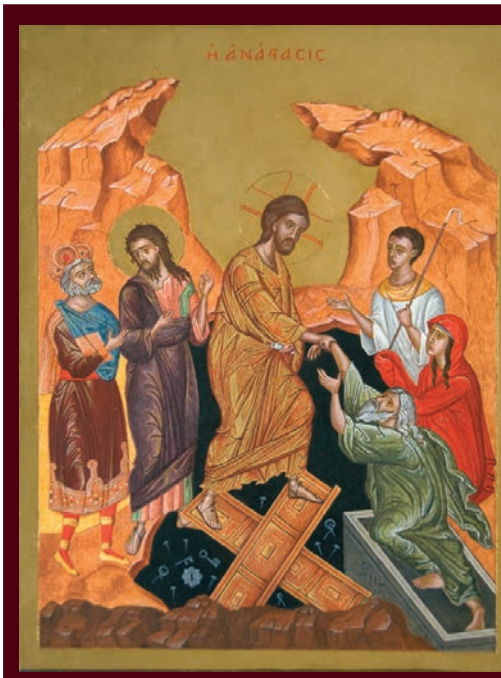

المسيح قام من بين الأموات ووطىء الموت بالموت ووهب الحياة للذين في القبور

إن كان الحال كذلك فكيف لا نجاهد من أجل **ربح السماء؟** لماذا لا نجاهد من أجل إكليل باقٍ لا يفنى ولا يتدنّس ولا يضمحل، محفوظ لنا في السموات.

إن الذين يجزعون عند موتهم هم تجار **تجارتهم خاسرة**. أما أولاد اللّه الذين تاجروا وربحوا. لأنهم تاجروا بعملة السماء وليس بعملة الأرض. فهم يقولون مع داود النبي: «إن أنا مشيتُ في وسط ظلال الموت فلا أخشى الشرّ لأنّك معي» (مز٢٢:٤).

من تصوّر الموت زُهد في الدنيا

أميّة بنُ أبي الصلت من شعراء النصرانية

لما مرض أميّة المرض الذي ماتَ فيه جعل يقول: قد دنا أجلي وهذه المرضةُ مَنيَّتي. فلما دَنت وَفاتُهُ أغمي عليه قليلاً ثم أفاق وهو يقول: لبيكما لبيكما ها أنا لديكما. لا مال لي يفديني ولا عشيرة تحميني. ورفع رأسه وهو يقول:

كُـلُّ حَيٍّ وإن تَطـاولَ دَهـراً

حَائِـرٌ مَـرَّةً إلى أن يَـزولا

لَيتني كُنتُ قَبلَ ما قَد بَدَا لي

في قِلالِ الجبالِ أَرعى الوُعولا

إجعَل الموتَ نُصبَ عيْنِكَ واحذَرْ

غَولَةَ الدَّهر إنّ للدهرِ غُولا

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

بمناسبة عيد قيامة ربّنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح من بين الأموات

﴿ولكن إن كان المسيح يُكرَز به أنه قامَ من بين الأموات. فكيف يقول قومٌ بينكم : «إن ليسَ قيامة أموات»؟ فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام ! وأن لم يكن المسيح قد قام. فباطلةٌ كرازتنا وباطلٌ أيضاً إيمانكم» ... «ولكن الآن قد قام المسيح من بين الأموات وصارَ باكورةَ الرّاقدين﴾ (١كور١٥: ١٢-٢٠).

أيُّها الأخوةُ الأحباء.
أيُّها المؤمنون، والزوّار الحسنيّو العبادة.

كلام الرسول بولس هو إعتراف لحقيقة قيامة ربّنا يسوع المسيح ، ومجاهرة بصورة واضحة وجليّة لا يعتريها أدنى شكٍّ. فقيامة مخلصنا يسوع المسيح هي البداية الأساسيّة لحقيقة الإيمان المسيحي الأرثوذكسي ، وهي الهدف النهائي، العميق بفحواه، الذي حصلَ بفعل تدخّل ومشاركة كلمة اللّه المتجسد في تاريخ البشريّة من خلال سرّ التدبير الإلهيّ، أي تأنّس وتجسّد كلمة اللّه من دماء العذراء مريم الكليّة القداسة بفعل أقنوم الروح القدس.

لهذا السبب، عيد قيامة ربّنا ومخلصنا يسوع المسيح هو أكبر أعياد كنيستنا المقدّسة، فهو رأس الشهور وعيد الأعياد وموسم المواسم. نقول هذا لأنّ رجاء وفرح القيامة هو تأكيد إنتصار وغلبة المسيح على قوّة الموت وسلطانه، ثم إشتراك المسيح في تكملة الحياة الإلهيّة الحاضرة ، فهي الخبرة المميّزة للكنيسة الروميّة الأرثوذكسيّة التي استحقت وبإمتيازٍ بأن تُدعى كنيسة القيامة.

إن القديس يوحنا الدمشقي (مجرى الذهب) يصف أهمية حدث قيامة الرب يسوع المسيح إذ يقول: «اليوم يوم القيامة. فسبيلنا أن نتلألأ أيها الشعوب لأن الفصح هو فصح الربّ. وذلك فإن المسيح إلهنا قد أجازنا من الموت إلى الحياة. ومن الأرض إلى السماء. نحن الناشدين نشيد النَصر والظفر».

بكلام آخر، يسوع المسيح وقيامته المجيده ـ كما ذكرنا أعلاه ـ هي الأساس الثابت والأصيل، غير المتزعزع لحقيقة إيماننا المسيحي. وكما ينوّه عن ذلك الرسول الحكيم بولس: فإن أساس الإيمان مبنى على يسوع المسيح المقام من بين الأموات. (١كور ٣: ١٠-١١).

أن إيماننا مازال ثابتاً ومستمراً بديمومته غير متقلقل وغير متجزّء، من خلال مفاعيل الروح القدس، روح المسيح، لأنه معنا كلّ الأيام والى إنقضاء الدهر.

أيها الأخوة الأحباء

هذا هو بالتدقيق معنى الثبات، والإلتزام الفعليّ بقيامة المسيح، فإنّه الإلهام والشجاعة والإقدام لشهداء محبّة المسيح، الذين بذلوا حياتهم ودمائهم الزكيّة من أجل الحفاظ على عقيدة الإيمان الحقيقيّة بالمسيح يسوع المقام، من خلال الإضطهادات التي مرّت وتمرّ بها كنيستنا المقدّسة منذ بدء رسالتها الخلاصيّة وحتى يومنا هذا مروراً بالإضطهادات العنيفة التي عصفت ومازالت تعصف بها حتى يومنا الحاضر. فهي ثابتة في شهادتها التي أودعها المسيح فيها قائلاً: «وتكونون لي شهوداً (بالقيامة) في أورشليم واليهوديّة والساكمرة وإلى أقاصي الأرض» (اعمال ١: ٨). هذه هي الشهادة المستقرّة بثبات في رسالة كنيستنا الأرثوذكسيّة التي هي جسد المسيح السرّي غالب الموت الذي هو رأسها.

إنّ التفكير الإنساني من الناحية الفلسفيّة والأيديولوجية ، تَعَطَّف لحقيقة قيامة ربنا يسوع المسيح المليئة بالرجاء الوطيد، هذا الرجاء الذي يسقي أرض الكنيسة وأتلامها لتثمر ثمارها الروحيّة الخلاصيّة.

إن قوات الظلمة غير المنظورة لا تنفي إطلاقاً حقيقة وجود يسوع التاريخي، لكنها تقاوم أشد مقاومة حقيقة قيامة ربنا يسوع المسيح، لأن القيامة ما هي إلا باب الرجاء للحياة الأبدية وملكوت اللّه فينا.

لماذا كنيستنا تدعى كنيسة القيامة ؟

لأنّنا نتذوّق مسبقاً قيامتنا العتيدة في السماوات من خلال سرّ الشكر الإلهيّ الإفخارستيّا.

إن آلام المسيح الخلاصيّة ومن بعدها قيامة الرب المجيدة، هي طريقة التجديد للطبيعة البشرية الفاسدة. فهي لباس الحَصانة ضد الفساد، وكما يقول المرنّم: «الربّ قد مَلَك (بقيامته) والجَمَال لبس. لبس الربّ القوّة وتمنطق بها» (مز٩٢: ١).

المسيح قام ، حقّاً قام

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

عيد بشارة والدة الإله

إشتركَ هو أيضاً في اللحم والدّم

للقديس نيقوديموس الآثوسي

سلامٌ لَك أيتها المنعم عليها! الربّ معك. مباركة أنتِ في النساء.

فصل من رسالة القديس بولس الرسول الى العبرانيين

إنَّ المقدِّس والمُقَدسين كُلّهم من واحد. فلهذا السّبب، لا يستحي أن يدعوهم إخوة قائلاً * سأبشِّر بإسمكَ إخوتي. وأسبّحك في الكنيسة *. وأيضاً: سأكون مُتوكّلاً عليه. وأيضاً: ها أنذا والأولاد الذين أعطانيهُم اللّه * إذن، إذ قد اشترك الأولاد في اللحم والدّم، اشترك هو كذلك فيهما، لكي يُبطل بموته مَن له سلطانُ الموت. أي إبليس* ويُعتقَ كُلّ الذين كانوا مُدَّة حياتهم كُلَّها خاضعين للعبوديّة مَخَافَةً من الموت* فإنَّه لم يتَّخذ الملائكة قط، بل إنّما اتَّخذ نسلَ إبراهيم * فمن ثمّ كان ينبغي أن يكون شبيهاً بإخوته في كُلّ شيء، ليكوَن رئيس كهنة رحيماً ، أميناً فيما للّه، حتى يُكفِّر خطايا الشَّعب* لأنَّه إذ كان قد تألّم مُجرّباً، فهو قادرٌ على أن يُغيثَ المصابين بالتّجارب . (عب٢:١١-١٨).

«إنَّ المقدِّس والمُقَدسين كُلّهم من واحد. فلهذا السّبب، لا يستحي أن يدعوهم إخوة» (عب٢:١١).

المُقدِّسُ، أي المسيح، والمقدَّسون، أي المسيحيّون، كُلُّهم من الآب الواحد. لذلك يتعزّى المسيحيّون باعتبارهم إخوةً للمسيح. أرأيتَ الفرق الشّاسع بين الإثنين؟ هو يقدِّس ونحن نتقدَّس، وهو «رأس خلاصنا» (عب٢:١٠). هو ابن اللّه الأصيلُ، غيرُ مخلوق بجوهره؛ ونحنُ مخلوقونَ من العدم، أبناء اللّه بالنّعمة. نُلاحظُ إذاً أنّنَا شبيهون بالمسيح، وفي الوقت نفسه أدنى منه من حيث الألوهة.

يقول القديس كيرلّس الإسكندريّ ما يلي: من جهة كونه إلهاً، هو مانحُ التقديس، يُعطي القداسة مع اللّه الآب، ومن جهة كونه إنساناً، هو قابلٌ للتقديس في الوقت نفسه. هذا هو «إفراغ الذّات»، لأن القدّوس كإله يطلب التقديس من اللّه الآب القدُّوس، كما يذكُرُ بطرس الرسول: «كيف مسح اللّه يسوع الذي من النّاصرة بالرّوح القدس» (أع١٠:٣٨).

ويقول القديس مكاريوس الكبير: كما أنّ جسد المسيح تمجّد على جبل ثابور، هكذا تتقدّس أجساد القديسين. مجدُ المسيح شعّ من الداخل في يوم التجلّي، والقدّيسون يشتركون في هذه النّعمة الإلهيّة. لذلك يقول إنَّ المقدِّس والمقدَّسين من واحد «وأنا قد أعطيتُهم المجدَ الذي أعطيتني» (يو١٧:٢٢).

«لا يستحي أن يدعوهم إخوة» (عب٢:١١ب): هنا يظهَرُ سموُّ المسيح بالنّسبة إلينا، حيث أنّه، بسبب محبّته للبشر وتواضعه، لا يأنفُ من أنْ يدعونا إخوةً. رُغمَ طبيعته الإلهيّة لا يستحي بعدميّتنا. وشتّان ما بين الخالق والمخلوق.

يقول ثيوذوريتوس: هنا يَظهرُ الفرقُ في البنوّة: أنّ السيّد لا يخجلُ من أن يتواضع، بل يأكلُ ويشربُ، ويجلسُ مع المرضى ويشفيهم، ويصبر على الآلام من أجلنا نحنُ إخوته في البشريّة، لا بَلْ يدعونا فتيانه (فيا فتيان، هلْ عندكم شيءٌ من المأكول؟» (يو ٢١:٥).

سأبشّر بإسمكَ إخوتي. وأسبّحك في الكنيسة (عب ٢ :١٢).

إن ابن اللّه، بتجسّده، لبس الأخوّة؛ لأن رباط الأخوّة مُلازمٌ للتّجسّد. إلاّ أنّ المسيح يبقى، رُغمَ ذلك، أسمى من البشر. فانظروا كيف يقولُ إنّه سيُبَشّر باسم الآب إخوتَه الواقعين في الظُّلمة والجهل، وكيف يقول في موضعٍ آخر: «أنا أظهرتُ اسمَكَ للنّاس» (يو١٧:٦).

وأيضاً: سأكون مُتوكّلاً عليه. وأيضاً: ها أنذا والأولاد الذين أعطانيهُم اللّه (عب٢:١٣).

هنا يُظهرُ أنَّ ابنَ اللّه صارَ إنساناً وأخاً لنا، وبهذا المعنى يتّكل على اللّه الآب، بما أنّه إنسانٌ، ويرجوه، كما يفعل سائر الناس. وفي القسم الثاني من الآية، يُظهر المسيحُ نفسَهُ أباً لنا.

المسيحُ، إذاً، أخٌ وأبٌ لنا، نتّكلُ عليه، كما جاء في المزمور: «فتوكّلوا عليه يا جمهورَ الشَّعبِ أجمعين» (مز٦١:٨).

نرى هنا أيضاً مسرَّة الاب في تجسّد ابنه، وإعطائه أبناءَ لهُ، إخوةً وتلاميذ.

إذن، إذ قد اشترك الأولاد في اللحم والدّم، اشترك هو كذلك فيهما، لكي يُبطل بموته مَن له سلطانُ الموت. أي إبليس (عب٢:١٤).

هنا جوابٌ واضحٌ على الهراطقة الذين يُنكرون طبيعةَ المسيحِ الإنسانيّة الكاملة. **لقد اشترك في اللحم والدّم**، لا ظاهرياً فقط، بل بالفعل، المسيحُ إلهٌ كاملٌ وإنسانٌ كامل. ثمَّ يُظهرُ تدبير اللّه الخلاصيّ في التجسُّد: أنّ المسيح أبادَ بموته ذاك الذي له سُلطان الموت، أي إبليس.

﴿يقول **القديس كيرلّس الإسكندري**: نحن من اللحم والدم، لنا أجسادٌ أرضيّةٌ قابلةٌ للفساد؛ لذلك، شاركنا اللّه الكلمةُ فيها. يا لها من حكمة إلهيّة! إنّه **أرادَ أن يُبيدَ الموت عن طريق الموت**. فبالموت أرسى الشّيطانُ سُلطانهُ، وبالموت أبيدت سُلطتُهُ. **يبدأ الشيطانُ بالخطيئة، ومنها يُولّدُ الموت**، فيُشيّد مملكتهُ. الخطيئةُ سُلطةُ الموت وقوّتهُ. سلطةُ الخطيئة هي سلطةُ الموت.﴾

«ويُعتقَ كُلّ الذين كانوا مُدَّة حياتهم كُلّها خاضعين للعبوديّة مَخافةً من الموت» (عب٢:١٥)

لماذا تخافون الموت، ما دامَ قد أُبيدَ وحُطِّمَ وصارَ عدماً؟ كُلُّ مَن يخافُ الموت هو عبدٌ لهُ. يَفعل كلّ شيء لكي يتحاشى الموت، فلا سلام ولا راحة طيلة الحياة.

في هذا الكلام تعزيةٌ للمسيحيين المضطهدين بسبب إيمانهم، أنّهم يعيشون أكثر هناءً من أولئك الذين كانوا قديماً يتمتّعون بالرّخاء. لأن أولئك كانوا عبيداً للذّاتهم، خوفاً من الموت، وأمّا هؤلاء المسيحيّون فقد تحرّروا من الموت وازدَروا به، وراحوا يُجاهدون على رجاء الملكوت والحياة الأبديّة.

لقد أبيد الموتُ ومعه الشيطانُ. مَن لا يخاف الموتَ فلم يعُد تحتَ سُلطة الشّيطان. عندما يزدري الإنسانُ بحياته لا يعودُ يخافُ أحداً آخر، بل يتحرّر من كلّ شيء. من ازدرى بحَياته ازدرى بكل شيء آخر. فلا سُلطة للشيطان على مثل هذه النّفس الشّجاعة، لأن لا شيء يُخيفها، لا نَزْع المال، ولا النَّفيُ من الوطن، ولا الإهانة، لا شيء ذو أهميّة. وبهذا المعنى قال الرسول: «لكنّني لستُ أحتسبُ لشيءٍ ولا نفسي ثمينةٌ عندي حتّى أُتمِّمَ بفرحٍ سَعيي ...» (أع ٢٠ :٢٤).

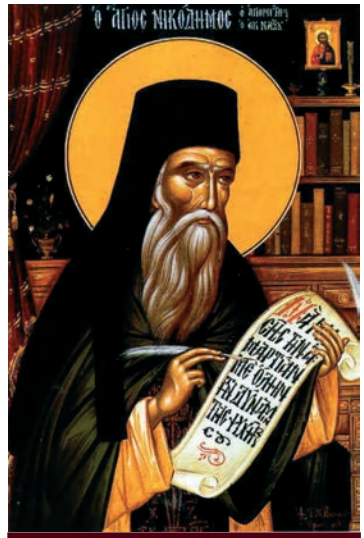
القديس نيقوديموس الآثوسي

أرأيتَ كيف أباد سُلطَةَ الموتِ، ومعها قُوَّة الشّيطان ؟

فلا تهتمّوا وترتاعوا من الشّدائد، قائلين: لماذا نُعاني من كُلِّ ذلك؟ لأنْ هكذا تكونُ الغلبة ألمع وأبهى. لأنّ الموت قد أبيد بالموت، «لأن اللّه لم يُعطنا روحَ الفشل بَل روحَ القوّة والمحبّة والتعقّل» (٢تيمو١:٧).

﴿يقول **القديس فوتيوس**: النّاسُ يخافون الموت لأنهم يخدمونَ الخطيئة التي هي قوّة الموت. لكنّ المسيح قد أباد الموت، ومعه الشيطان والخطيئة. لذلك أصبحت الخطيئة في ضعف، ونحن تحرّرنا من عبوديّتها، وتالياً من خوف الموت. اليوم مع المسيح المتجسّد والقائم يتقبّل المسيحيون **الموت كمقدّمة حياة أفضل. يُسرع الشهداء إلى الموت من أجلِ المسيح**. أرأيت كيف أنّ الرّبّ حرَّرنا من الموت؟﴾

ويقول **القدّيس مكسيموس المعترف**: ﴿كان النّاس عبيداً للّذّة وللأهواء، خوفاً من الألم ومن الموت. يحبّون المال والمجد واللّذة، ليهربوا من الموت. يظنّون أنه عن طريق اللّذّة والمال والمجد الباطل يستطيعون أن يُطيلوا حياتهم وينجوا من الموت. جاء المسيح ليُعتقنا من محبّة اللّذّة والأهواء. أعتقنا أولاً من خوف الموت، ومن خلاله أعتقنا من ملذّاتنا. قطع الجذور فانقطعت الفُروع﴾.

أمّا **جاورجيوس كوريسيوس** فيقول: ﴿أرسطو زَعَمَ أنّ الموت هو أشنع الأحزان، لكن المسيح أعتقنا من هذا الحزن إلى حدٍّ أنّ بولس يقول: «لي اشتهاءٌ أن أنطلقَ وأكونَ مع المسيح» (في١:٢٣). فعلى المسيحيّ، لكي لا يخاف الموت، أن يزدري بالخطيئة. كُلُّ مَن يعيش حياةً لائقةً بالمسيح، لا يخشى الموت. «أيّها الموتُ، ما أشدَّ مرارة ذكركَ على الإنسان المتقلّب في السّلام، فيما بين أمواله ... أيّها الموت حَسَنٌ قضاؤكَ للإنسان الضّعيف القوّة الذي يتجاذبه كُلُّ هَمٍّ، الفاقدُ الصبر» (سيراخ ٤١:١-٣)﴾.

وأخيراً: (لم يَبقَ للموت علينا من سلطان، فنحنُ اليوم لا نخافه، لأنّ يسوع وعدنا بالحياة الأبديّة. إنّ تجسّد الكلمة حرّرنا منَ العبوديّة، فلسنا عبيداً فيما بعد للخطيئة والموت. خوفنا من الموت يزول **برجاء القيامة**).

من أقوال نساك البرية

* الذي لا تجلس فيه ساعة مع نفسك لا تحسبه من عداد أيام حياتك ..
* حب السكون .. لأن فيه حياة لنفسكَ ..
* ومَادمتَ تنظر غيرك فلن ترى نفسَك.
* دبر سفينة حياتي بوصاياك واعطني فهماً لكي أتاجر بالوزنات مادام لي الوقت قبل أن يقال لي : هلم ارني تجارة زمانك.
* يا لعظم وسمو الصلاة!
* سعيد هو من يصلي بحرارة فالشيطان لا يقربه قط، على شرط أن يتطهر من كل غش.
* يا لسمو الصلاة اجعل اليوم يوم توبتك ، لئلا يأتيك الموت في هذه الليلة.
* صادق إنساناً يخاف اللّه ليعلّمك مخافة اللّه ، ولا تصاحب المتهاونين وليكن الرب أمامك كل حين لأنه ينجي المتوكلين عليه.
* اللهم اخلق فيّ قلباً عفيفاً بسيطاً لا يفكر بالشرّ ولا تأوى إليه الشهوات.
* ليكن الإنسان مثل النخلة يأخذ القليل من كل فضيلة فيشكل عسل الحكمة.

من أقوال الآباء القديسين عن والدة الإله العذراء مريم

والدة الإله العذراء الدائمة البتولية مريم

* انَّ مريم والدة الحياة والدة العظمة والنور والدة اللّه الذي ولدته بحال جديد مستغرب. (الاسقف انطيوخس).

* بقوة مَن استطاعت مريم أن تحمله في حضنها هذا الذي يحمل كل الاشياء. أرضعته لبناً هو هيأهُ فيها، وأعطته طعاما هو صنعَهُ ,كإله اعطى مريم لبناً ثمَ عاد فرضعَهُ منها كابن للانسان ، يداها كانتا تُعزّيانه اذْ أخلى نفسه, ذراعها احتضنته من حيث كونَه قد صار صغيراً قوّته عظيمة، مَن يقدر ان يحدّها؟ لكنه أخفى قياسها تحت الثوب ، فقد كانت أمه تغزل له وتلبسه إذ اخلى نفسه من ثوب المجد.(القديس افرام السرياني).

* من آدم الرجل الذي لم يكن له أن يلد خرجت أمّنا حواء, فكم بالحريَ يلزمنا ان نصدق أن ابنته حواء تلدَ طفلا بغير رجل. الارض البكر حملت آدم الاول الذي كان رأسا على كل الارض واليوم حملت العذراء آدم الثاني الذي هو رأس كل السموات، عصا هارون أفرخت والعود اليابس أثمر, لقد انكشفت اليوم سرّ هذا الابن، البتول حملت طفلاً .(القديس أفرام السرياني).

* لقد حبلت بكَ أمكَ بغير زواج , كان فى صدرها لبن على غير الطبيعة اذ أخرجت من الارض الظمآنة ينبوع لبن يفيض، ان حملتك فبنظرتك القديرة تخفف حملها, وان اطعمتك فلأنك جائع , وان سقتك فلأنك عطشان , وان احتضنتك فأنت جمرة المراحم فانك تحضن صدرها. (القديس أفرام السرياني).

* من لا يعترف أن عمانوئيل هو إله حقيقي ومن أجل هذا أن العذراء الطاهرة هي والدة الاله لكونها ولدت جسدانيا الكلمة المتجسد الذي من اللّه لكون الكلمة صار جسدا. ليكن محروماً (القديس كيرلّس الإسكندري).

* لنقف في تخشّع ممتلىء بالفرح أمام البذل اللا نهائي الذي حَوَّلنا من عبيد إلى حرية مجد أولاد اللّه فتغمرنا بهجة فياضة لهذه المحبة الالهية وفي غمرة هذه البهجة تذكّر أن السيّدة العذراء عاشتها في عمقها لتَفَهُّمِهَا النّعمة الفريدة التي اسبغها اللّه عليها باختيارها الأم لابنه الوَحيدَ. (القديس كيرلّس الإسكندري).

* مريم العذراء حازت من النعمة ليس ما يكفيها أن تكون عذراء طاهرة فحسب، بل وبالقدر الذي يؤهلها أن تمنح بشفاعتها البتولية للآخرين لأنها من أجلها قد جاءت.(القديس جيروم).

* مريم هي التابوت المصفح بالذهب من الداخل والخارج (القديس بروكليس).

* السلام لأم القداسة التي ليس فيها أدنى عيب. (القديس ثيؤدوتس).

* السلام لمريم المصباح غير المنطفئ . (القديس كيرلّس الإسكندري)

* مريم هي نافذة السماء التي سكب منها اللّه النور الحقيقي على العالم. (القديس فولجنتيوس).

* مريم العذراء هي الكرمة المثمرة التي من ثمرتها الإلهية أكلنا فانتقلنا من الموت إلى الحياة. (القديس أفرام السرياني)

مريم هي السماء السرية الجديدة وهي السماء الحاملة اللاهوت.(القديس أفرام السرياني).

* مكرمة اكثر من الشاروبيم و ممجدة أكثر من السيرافيم (القديس يوحنا الذهبي الفم).

* يا معشر الفتيات، إفرحن بالبتول الممتلئة عجباً...البتول التي ولدت جباراً قيّد الشيطان وسجنه... لئلا يغرّر بعد اليوم بالفتيات. إن ذلك المتمرد الأثيم، كان قد غرّر بأمّكُنّ حواء... فأكلت من الثمرة المهلكة، أما أختكن مريم فقد أجهزت على شجرة الموت... يوم ولدت ثمرة الحياة حلّت النار في أحشائها... ضمّت الحبيب إلى صدرها، فما أرهب التحدث عن هذا السرّ العظيم الحقيقي، حملت مصوّر الأجنة في الأرحام... ولدت مبدع الكائنات...سقت مغيث العوالم حليباً نقياً... فمن يجسر على التحدث عن هذا العجب ، كانت مريم عجباً كلها... فنفسها حكيمة... وجسدها يرشح قداسة... وأفكارها رائقة مثل ندى البكور... لأنها كانت تحمل الجمرة الإلهية... كيف يزول الدهش من نفسها... والعجب من ذهنها... والرهبة من خاطرها وهي تعلم حق العلم... أنها ولدت دون أن يمسها بشر...تحمل بيديها رضيعاً... وفي جسدها الطاهر آية البكارة ... يفور الحليب في ثدييها ويثور... دون أن يضطرب قلبها البكر... ففي كل يوم عجيبة جديدة، كانت مناجاة مريم حكيمة... فإذا اقترب السامعون منها... ناغته كما لو كان طفلاً صغيراً...وإذا ابتعدوا، سجدت له كما تسجد لذي العزة والجبروت ... بين أحضانها رضيع جميل... وفي نفسها دهشة وعجب ... كانت تفخر بأنه ابنها... وهي تعلم بأنه ربها... كانت تحمل ابنها وربها في وقت واحد، لاحظت مريم أنها تحمل صغيراً... وبتوليتها محفوظةً... فزوّدها هذا الأمر الجديد بقوة... فهمت معه بأن من تحمله إنما إله هو، كانت البتول العجيبة حريصة على إخفاء السرّ العجيب... فقد عرفت من يكون، وابن من يكون...تلك الثمرة الحلوة التي كانت تحملها...لأنها كانت حكيمة في كل شيء... في أروقة الكهنة...، أظهر الرب باباً للنبي مغلقاً... وقال له:سيظل هذا الباب مغلقاً... لأن اللّه ولجه اليوم. (القديس أفرام السرياني)

المتقدم في الكهنة جورج ميتالينوس عميد كلية اللاهوت في جامعة أثينا

الإيمان، ليس كإيديولوجيا كَنَسية وكإخلاص فردي للمسيح المخلّص وحسب بل كتعليم أيضاً، هو شرط مسبَق أساسي وغير قابل لأن تُنتَهَك حرمته في العبادة الكنسية.

إنّه القوّة المحفّزة للمؤمنين المتعبّدين، يُعَبَّر عنه بأعمال خارجية وحركات تشكّل طقسها. العبادة تجسّد الإيمان وتحوّله إلى حدث جماعي، فيما تحفظه في الوقت نفسه وتزيده، وبهذا تساعد الإنسان على الولوج إلى عمقه أكثر.

تتمحور العبادة الأرثوذكسية حول الثالوث في مواضيعها وبنيتها. قوتها ورجاؤها ينبعان من إلهها الثالوثي إذ ترفع الكنيسة ليتورجياً «المجد للآب والابن والروح القدس». الإفخارستيا (الأنافورا – الاستحالة) موجّهة إلى الله الآب. الابن أيضاً يتسلّم التقدمة لكونه من الجوهر نفسه وعلى العرش مع الآب، وهو المحور الأساسي لهذه التقدمة. إنّه «المقدِّم والمقدَّم والقابل» خلال القداس الإلهي.

العبادة الإفخارستية هي استمرار عمل المسيح الفدائي، وهي تدخل في شركة سر التدبير الإلهي. المسيح هو «المقدِّس» الذي يجمعنا في جسده والمؤمنون هم «المقدَّسون» الذين يشتركون في عبادته ويتلقّون مجده. الذين يتناولون عن استحقاق (١كور ١١: ٢٩) يثبتون أنّهم هيكل للمسيح، وأن سرّ الإيمان يعمل في قلوبهم. لكن العبادة الكنسية تتمحور حول الروح لأن الروح القدس حاضر أيضاً خلال العبادة، كما كانت الضبابة المنيرة حاضرة عندما ظللت التلاميذ وكل الجبل حين التجلّي الإلهي (متى ١٧: ٥).

العبادة الأرثوذكسية الحقيقية هي صلاة الروح القدس التي تنشّط القوة داخل قلب المؤمنين، كما هي حالة القديسين، الذين هم المتعبّدون الحقيقيون للّه لكونهم يشتركون في العبادة السماوية. العبادة بكليّتها هي عمل الروح القدس، الذي «يجمع كلّ أساسات الكنيسة». لهذا، صلاة «أيها الملك السماوي، المعزّي، روح الحق...» هي الصلاة التي تدخلنا إلى كل الخدم. تتمّ في العبادة الإلهية «الشركة مع الروح القدس». كلّ شيء يقع تحت سلطة المعزّي المقدِّسة. في لحظة قمّة السرّ، نستدعي الروح القدس «ليحلّ علينا» وعلى «القدسات المقدّمة» (الخبز والخمر)، كما على «كل الشعب»، ولينجز التقدمة الروحية، بتحويل التقدمات إلى جسد المسيح ودمه واتحاد كلّ المشتركين فيها في جسد واحد.

تبرز عبادة الكنيسة بسبب «تقليديتها». إنّها الحامل الأكثر ديناميكية للتقليد. التقليد في الكنيسة هو تخليد طريقة الوجود المسيحي. إنّه الحياة في الروح القدس، الذي يمكن أن يقود إلى هدف الكنيسة الحقيقي: **تألّه الإنسان وتقديس الخليقة**. يثبت المؤمن الحقيقي في هذه المكوّنات التي تشكّل الموقف الكنسي الأصيل. هذا هو موضوع الإيمان بشكل أساسي: أن يبقى الإنسان مخلصاً وثابتاً من جهة إرادة اللّه وتقليد القديسين. إن معيار أصالة العبادة الكنسية هو درجة «تقليديتها». هذا يساهم أيضاً في وحدة الكنائس المحلية، الكائنة في العصر نفسه أو عبر الزمن.

تزوّد النصوص الليتورجية اللاهوت الليتورجي الذي يشكّل تعبيراً أصلياً عن العقيدة الكنسية. لهذا السبب تصير العبادة «**مدرسة للتقوى**» تعلّم الإيمان مدعومة بمواد الفن، خاصة الإيقونات ـ كتاب الكنيسة الأكثر بلاغة، بحسب قول القديس يوحنا الدمشقي. العبادة الأرثوذكسية عبر الأجيال صقلت عقلية المؤمنين، ما يمكن رؤيته عند الكثيرين من الشخصيات... حيث يظهر أن ارتباط الإنسان بالعبادة هو دليل على سلوكه الكنسي.إذاً من المنطقي الكلام عن **عبادة أرثوذكسية** وأخرى **غير أرثوذكسية**، لأن العنصر الأرثوذكسي المتضمَّن في العبادة ليس مؤلَّفاً من بُنى مجهولة الهوية، بل الإيمان هو ما يتجسّد في هذه البُنى. منذ العصور القديمة، ارتبط اعتراف الإنسان بإيمانه بالعبادة بشكل مباشر. تبقى العبادة خطبة الحق عبر العصور بشخصنتها للقديسين واستذكارها الأحداث الخلاصية في العهدين القديم والجديد. مع هذا، لكونها خطبة الإيمان، تساهم العبادة الكنسية أيضاً في دفاعها عن ذاتها، بضحدها المغالطات الهرطوقية. إنّه لأمر معروف أن التعبير عن اللاهوت الكنائساني تكوّن كردّ على الاستفزازات الهرطوقية. هذا الأمر تثبته الأعياد والخدم الخاصّة بالآباء القديسين والمجامع المسكونية.

يتزوّد المؤمن من خدمتي الغروب والسحر بلاهوت كل من الأعياد، كما من مستودع لاهوتي، وبها يصير المؤمن المواظب على الصلوات لاهوتياً في الكنيسة، بغض النظر عن نواياه وأهدافه .

نقلها إلى العربية الأب أنطوان ملكي

قالَ بعضهم «النمّام يحمل الشيطان في لسانه وسامع النميمة يحمله في أذنيه» فيالينا أن نتعلّم أن لا نلتذ من سماع الأخبار الكاذبة والوشايات الباطلة لتقل تجارة الأباطيل.

لا يوجد ضياء للشمس إلاّ ويتبعه الظلّ ، وليست ثمرة يانعة وناضجة إلاّ وينقدها العصافير هكذا لا توجد براءة طاهرة إلا ويسعى الأشرار لتلويثها بظنونهم الرديّة .

لذلك يقول الشاعر

فعاشرِ بإنصافٍ وسامح مَن اعتدَى

ولا تَلـقَ إلاّ بالتـي هي أحـسن

إقامة لعازر والشعانين

عظة للقديس غريغوريوس بالاماس

*** المقدّمة: الفضائل والشرور:**

١ ـ قال الربّ لأشعيا:

«استجبتُ لكَ في وقت مرضيّ، وأعنتكَ في يوم خلاص» (إش٤٩:٨). ومن المناسب اليوم أن أنقل إليكم الكلام الرسولي التالي:

«في وقت مقبول سمعتُكَ، وفي يوم خلاص أعنتك. هوذا الآن وقتٌ مقبول. هوذا الآن يوم خلاص» (٢كور٦:٢)، «فلنخلع أعمالَ الظلمة، ونلبس أسلحة النّور. لنسلك بلياقة كما في النهار» (رو ١٣:١٢).

هذا لأن آلام المسيح الخلاصية تقترب، وكذلك **الفصح** العظيم الروحيّ الجديد، جزاء عدم الهوى ومقدّمة الدهر الآتي. هذا ما سبق لعازر أن كرز به عندما عاد من هوّة الجحيم وقام من بين الأموات بعد أربعة أيّام بمجرّد كلام اللّه وأمره، الذي له السلطة على الحياة والموت، الذي سبق الأطفال أن سبّحوه مع جمعٍ كبير من أناس عديمي الشرّ، وذلك بإلهام الروح الإلهيّ.

هو الذي يخلّصنا من الموت، ويُصعِد نفوسَنا من الجحيم، ويمنح الجسد والنفس حياةً لا تزول.

٢ ـ إن كان أحد يودّ الحياة وأن يرى أيّاماً صالحة فليحفظ لسانه من الشرّ. وشفتاه لا تنطقان بالغش. ليَمِلْ عن الشرّ ويصنع الخير (١بط٣:١٠ ... مز٣٣: ١٣ –١٥).

شرٌّ هي الشراهة والسُكر والشطارة (الشَطارة = الدهاء والخباثة). شرٌّ أيضاً هي محبّة الفضّة والطمع والظلم. شرٌّ هو المجد الباطل والوقاحة والتكبّر. ليهرب المرء إذاً من مثل هذه الشرور، ويصنع الصالحات. **ما هي هذه الأخيرة؟**

هي **الإمساك، الصوم، التعقّل، العدل، الإحسان، الصبر، المحبّة والتواضع**. فلنتمّم كلّ ذلك لكي نتناول باستحقاق حَمَلَ اللّه المذبوح من أجلنا، ونأخذ منه عربونَ عدم الفساد ضمانةً للخيراتَ السماويّة المنتظرة.

أَصَعْبٌ إنجاز الصلاح؟ هل الفضائل أصعب من الشرور؟ أنا لا أرى الأمر كذلك، لأن محبّ السُكر يتألم أكثر بكثير من الصائم، والمفتّش عن الغنى أكثر من القنوع، والراكض وراء المجد أكثر من العائش في الإمّحاء (عدم الظهور).

ولكن بسبب ضعفنا وتعلّقنا بأهوائنا، تبدو الفضائل صعبةً. لذلك فلنغصب أنفسنا لأن الربّ يقول:

«ملكوت اللّه يُغصَب والغاصبون يختطفونه» (متى١١:١٢).

٣ ـ نحتاج كلّنا إلى جهاد وانتباه نحن ذوي المجد وعديميه،

الرؤساء والمرؤوسين، الأغنياء والفقراء، لكي نُبعِدَنَّ أنفسنا عن الأهواءَ الشرّيرة ونُدخِل بدلاً منها الفضائل كلّها.

في الواقع، لو أبعدَ الفلاّح أو السكّاف أو البنّاء أو الخيّاط أو كلّ من يتضمن معيشته بأتعابه وعمل يديه، لو أبعدَ عن نفسه شهوة الغنى والمجد والتنعّم لأضحى مُطَوّباً. الفقراء هم الذين هُيِّئَ لهم ملكوت السموات، ولهم قال الربّ «طوبى للمساكين بالروح فإن لهم ملكوت السماوات» (متى٥:٣).

المساكين بالروح من جرّاء عدم تفاخرهم وعدم حبّهم للمجد. بالروح أي بالنفس. لديهم إمّا فخرٌ طوعيّ ظاهر، أنّهم يتحمّلون فقراً كرهيّاً. أمّا أولئك الذين يغتنون ويتمتّعون بالمجد العابر، وبصورة عامّة الذين يشتهون مثل هذه الأمور، سوفَ يقعون في أهواء أليمة، ويسقطون في فخاخ الشيطان المحزنة.

فالذي يغتني لا يعود يطرد شهوة الغنى، بل بالأحرى يزيدُ منها مشتهياً أكثر من السابق. وكذلك محبّ الفضة والسُلطَة والشطارة سوف يزيد من شهواته ولا يطردها عنه. أمّا الرؤساءَ وأصحاب السّلطة فيسعون إلى مزيدٍ من القوّة ليتمّموا ظلماً وخطيئة أكبر.

٤ ـ لذلك من الصعب أن يخلص متسلّط أو يدخل غنيّ ملكوت اللّه. يقول: «كيف تستطيعون أن تؤمنوا بي وأنتم تأخذون مجداً من الناس ولا تطلبون المجد الذي من اللّه وحده؟» (يو٥:٤٤). لكن كلّ من هو غنيّ أو حاكم أو صاحب سلطة فلا يضطربنّ، لأن باستطاعته أن يطلب مجدَ اللّه ويضبط نفسه قاطعاً الطريق على التوغّل في الشرور، بل يفتح السبيلَ نحو فضائل كبيرة. وذلك ليس فقط من أجل نفسه بل أيضاً من أجل كثيرين يسلكون طريق الشرّ.

لا يستطيع فقط أن يعْدل ويتعقّل، بل أيضاً أن يمنع كلّ مَن يريد أن يَظْلِمَ ويُهلكَ. لا ينصاعَ بمفرده لإنجيل المسيح، بل يجعل الجاحدين يخضعونَ لكنيسة المسيح ولرسله الأطهار، وذلك ليس فقط من خلال السلطة التي اتخذها من اللّه، بل أيضاً من خلال إعطاء المَثَل أمام الضعفاء في جميع الأمور الصالحة، لأن المرؤوسين يتشبّهونَ عادة برؤسائهم.

٥ ـ يحتاج الكل إلى جهاد، إلى غصب للنفس وإلى انتباه، كلّ واحد حسب حاجته: الذين في المجد وفي الغنى وفي السلطة. وكذلك الذين في العلوم والفلسفة والحكمة يحتاجون إلى انتباه أكثر لأنهم يقتنعون بصعوبة.

* إقامة لعازر

هذا ما يتضح من المقاطع الإنجيليّة التي نقرأها اليوم. في حادثة إقامة لعازر (راجع يوحنا١١:١-٤٥)، يتضح أن اللّه هو صانع العجيبة. الشعب آمن به، في حين أن الرؤساء، أعني الكتبة والفرّيسين، استمرّوا في جحودهم ، فاستشاطوا غضباً ضدّ المسيح، وأخذوا يتشاورون على تسليمه للموت، وهو سيّد الحياة والموت. قام المسيح في وسطهم وقال أمام أعينهم:

«أيها الآب أشكرك لأنك سمعتَ لي». فأضحى قوله هذا عثرة لهم إذا اعتبروه مساوياً للآب، لأن الربّ أضاف:

«وأنا علمتُ أنك في كلّ حين تسمع لي. ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلتُ ليؤمنوا أنك أرسلتني» (يو١١:٤٢).

ليعرفوا من جهة أنّه اللّه، وهو يأتي من الآب، ومن جهة أخرى أنه يصنع العجائب باتّفاق مع الآب. تكلّم بهذا ليظهر أن الذي على الأرض هو مساوٍ للآب الذي في السماوات.

هكذا ، منذ البدء ، حين جُبلَ الإنسان، سبقت الحدثَ مشيئة اللّه. وهنا أيضاً، مع إقامة لعازر، حين كان ينبغي للإنسان أن يُجبَل من جديد، سبقت الحدثَ مشيئةُ اللّه. هناك قبل أن يُجبَل الإنسان، قال الآب للإبن: «لنصنعنَّ إنساناً» فسمع الإبن، وهكذا أتى الإنسان إلى الوجود. وهنا أيضاً قال الإبن، فسمع الآب، وهكذا عاد لعازر إلى الحياة.

٦ ـ أرأيتَ مقدار المساواة في الكرامة والمشيئة؟ لقد أتى شكل الصلاة رعايةً للجمع الواقف، أمّا كلمات الصلاة فكانت من سيادته وسلطانه. «لعازر هلمّ خارجاً» (يوحنا١١:٤٣)، وللوقت خرج الميت الرباعيّ الأيام حياً. . .

لقد صرخ بأعلى صوته من أجل الحاضرين، لأنه كان يستطيع بصوت معتدل وكذلك بمجرّد إرادته أن يقيمه، كما كان يستطيع أن يفعلَ ذلك عن بُعد والحجر على القبر. إلاّ أنّه اقترب من القبر وقال للحاضرين الذين رفعوا الحجر وأحسّوا بنتانته، «فصرخ بصوت عظيم» ودعاه وأقامه.

هكذا من خلال رؤيتهم إيّاه في القبر، ومن خلال شمّهم نتانة الميّت، ومن خلال اللمس، إذ استخدموا أيديهم في رفع الحجر عن القبر، وبعدها حلّوه من رباط الأقمطة ومن المنديل الذي يلفّ وجهه، ومن خلال الأذن إذ بلغ صوت الربّ مسامعهم، كلّ ذلك ساهم في إقناعهم ليؤمنوا بأن هذا هو الذي ينقل الإنسان من العدم إلى الوجود، وهو الذي يتعلّق به كلّ شيء بمجرّد كلمة قدرته، وهو الذي منذ البدء صنع الوجود من لا شيء.

* * *

* الشعانين

٧ ـ آمن به الشعب العديم الشرّ، ولم يستطع أن يصمتَ عن إيمانه، بل أصبَحَ كارزاً بلاهوته بالقول والعمل. فبعد قيامة لعازر الرباعيّ الأيام، وجد الربّ جحشاً هيّأه تلاميذه كما يقول الإنجيليّ متى (راجع متى ٢١:١-١١) وجلس عليه ودخل أورشليم بحسب نبوءة زخريا الذي سبق فقال:

«لا تخافي يا ابنة صهيونَ، ها إنّ مَلِكَك يأتيك صدّيقاً مخلصاً وديعاً راكباً على أتانٍ وجحش ابن أتَانَ» (زخريا ٩:٩ ؛ متى ٢١:٥).

يدلّ النبيّ بهذه الأقوال على أن الربّ يسوع المسيح هو الملك الذي سبق الأنبياء أن تكلّموا عنه، وهو وحده ملك صهيون.

إذ يقول النبي: ملكَك ليسَ مخيفاً للناظرين، ليس ثقيلاً شرّيراً يصطحبه أتباعه وعصابَته أو يجرّ وراءه جمعاً من المشاة وراكبي الأحصنة، أو يعيش في التنعّم ويفرض ضرائب وعبوديّة وخدمات مرّةً. على العكس، شاراته الوداعة والفقر والمسكنة طالما أنه يأتي جالساً على جحش دون أي تكبّر. لذلك هو الملك الصدّيق الذي يخلّص بالعدل. وهو وديع متميّز بتواضعه لأنه يقول لتلاميذه: «تعلموا مني أنا الوديع والمتواضع القلب» (متى ١١:٢٩).

٨ ـ إذاً دخل الملك، الذي أقامَ لعازر، إلى أورشليم جالساً على جحش. للحال فرش الجموع كلّهم: الأولاد والرجال والشيوخ ثيابهم، وأخذوا الشعانين، أي أغصان النخل، رمزاً للغلبة، واستقبلوه كغالب للموت. سجدوا له مرتّلين له ليس فقط خارجيّاً بل أيضاً داخل الهَيكل.

«هوشعنا لابن داود ... هوشعنا في الأعالي» (متى٢١:٩).

«**هوشعنا**» هو تسبيح مرفوعٌ للّه، معناه «**اللّه يخلّص**». ويضيف «في الأعالي» ، مما يدلّ على أنه لا يُنشد فقط على الأرض، ليس فقط من الناس بل أيضاً من الملائكةَ السماويّين.

٩ ـ ما كانوا يسبّحونه إذاً ويتكلّمون عنه لاهوتيّاً فقط، بل تالياً كانوا يقاومون رأي الكتبة والفرّيسيّين الشرّير وكذلك مشوراتهم من أجل قتله. كان هؤلاء الرؤساء يقولون بحماس: «إنّ هذا الإنسان ليس من اللّه واذ يعمل عجائب كثيرة، إن تركناه هكذا، يؤمن الجميع به، فيأتي الرومانيّون ويأخذون موضعتنا وأمّتنا» (يوحنا١١:٤٧-٤٨).

أمّا الشعب فيقول:

«مباركٌ الآتي باسم الربّ. مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب» (مرقس١١:٩-١٠).

بهذه الجملة يشيرون إلى أنه من اللّه الآب، وقد أتى باسم الآب كما يقول الربّ نفسه عن نفسه: «أتيتُ باسم أبي، وخرجتُ من

قبَل اللّه، وأذهب إليه» (يو٨:٤٢).

من خلال عبارة «مباركة مملكة أبينا داود»، يشيرون إلى أن هذه هي المملكة التي ينبغي للأمم أن يؤمنوا بها بحسب النبوءة، أعني بهم الرومانيين. فليس هذا المُلك فقط رجاء إسرائيل، بل هو أيضاً رجاء الأمم حسب نبوءة يعقوب (تك٤٩:١٠). «رابطٌ بالجفنة جحشه» ، أي الشعب اليهودي الخاضع له، و «بأفضل كرمة ابن أتانه» (تك٤٩:١١).

بالكرمة إذاً رَبَطَ الربّ نحوه ابن أتانه أي إسرائيل الجديد من الأمم، هذا الذي بالنعمة أصبحت أعضاؤه أبناء لإبراهيم.

* الأطفال

١٠ ـ إن كان الأطفال في السنّ كما في الشرّ، إذ ألهمهم الروح القدس أخذوا يرسلون التسبيح الكامل، شاهدين على أنه أقام لعازر كإله بعد أن كان هذا الأخير ميتاً رباعيّ الأيام. أمّا الكتبة والفرّيسيون فما أن شاهدوا مثلَ هذه العجائب، وسمعوا الأطفال يصرخون في الهيكل «تسبيحاً لمخلّصنا ابن داود»، حتى اضطربوا وقالوا للربّ.

«ألا تسمع ما يقول هؤلاء؟». وكان الأجدر بالربّ أن يقول لهم مثلَ هذا الكلام «ألا ترون، ألا تسمعون ولا تدركون؟». لذلك يجيب الذين كانوا يحكمون عليه قائلاً:

«إنه يقبل مثلَ هذا التسبيح الذي يليق باللّه وحده.. نعم إني أسمعهم ينطقون بالحكمة بصورة غير منظورة، ويكلمونني هكذا، لأنه إن صمتَ هؤلاء صرخت الحجارة» (لوقا١٩:٤٠).

أنتم لم تدركوا القولَ النبويّ إنه من فم الأطفال والرضّع صنعتَ تسبيحاً؟ (متى ٢١:١٦ ، مز٨:٣).

لأنه إن كان هذا الكلام يثيرُ العجب الكبير من أن الأطفال غير المتعلمين يتكلمون

دخول يسوع المسيح الملك الى اورشليم

عن اللّه لاهوتيّاً، وأنّه سوف يتجسّد من أجلنا، فيأتي التسبيحُ الملائكي على فمهم كما كان الملائكة يُنشدون عند ولادة الربّ: «المجد للّه في العلى وعلى الأرض السلام» (لو٢:١٤ ، ١٩: ٣٨) ، هكذا الآن أيضاً يرسلون التسبيح نفسه قائلين: «المجدُ لمخلّصنا ابن داود ، المجدُ لمخلّصنا في السموات» (متى٢١:٩).

١١ ـ فلنصيرْ نحن أيضاً كالأطفال بحسب الشرّ، نحن الشباب والشيوخ الرؤساء والمرؤوسين، حتى نتقوّى باللّه، ونحمل رايات الظفر، ليس فقط ضدّ الأهواء الشريرة، بل أيضاً ضدّ الأعداء المنظورين وغير المنظورين، حتى نجد نعمةً للعون في أوانه. فإن الجحش الجديد الذي جلس عليه الربّ من أجلنا، وإن كان واحداً، إلاّ أنه سبق أن رسم خضوع الأمم التي منها أتينا نحن الرؤساء والمرؤوسين.

* الوحدة والمحبة

١٢ ـ كما أنه في المسيح يسوع ليس ذكرٌ ولا أنثى، لا وثنيّ ولا يهوديّ، لكن الكلّ واحدٌ حسب قول الرسول الإلهيّ (غلاطية ٣:٢٨) ، هكذا بالنسبة إليه لا يوجد رئيس ولا مرؤوس، ولكن بنعمته نحن واحدٌ بحسب الإيمان، وننتسب إلى جسد واحد هو كنيسته، ولدينا رأس واحد هو المسيح نفسه، وروحٌ واحد شربناه من نعمة الروح القدس الكليّ قدسها، ومعموديّة واحدة أخذناها كلّنا، ورجاؤنا واحد، وإلهنا واحد فوق الكلّ وبالكلّ وفي كلّ منّا (أف٤:٦).

فلنحبّ إذاً بعضنا بعضاً. لنحتمل بعضنا بعضاً ونهتمّ بعضُنا ببعض طالما أننا أعضاء بعضنا لبعض، لأن سمة تلمذتنا له، كما قال الربّ نفسه، هي المحبّة، والوصيّة الأبويّة التي تركها لنا وهو ذاهبٌ من هذا العالم نحو الآب هي **المحبّة بعضنا لبعض.**

١٣ ـ لنسرع إذاً لتحقيق هذه الوصيّة الأبويّة ولا ندع عنّا الميراث ولا السمة التي أخذناها حتى لا نخسر البنوّة والبركة والتلمذة له. وإلاّ سقطنا من الرجاء الذي ينتظرنا، وأُغلقَ علينا خارج الخدر الروحي.

كما أنه قبل الآلام الخلاصيّة، عندما دخل الربّ أورشليم، لم يفرش الشعب فقط ثيابهم له بل أيضاً رؤساء الأمم، أعني رسل الربّ، كذلك نحن أيضاً الرؤساء والمرؤوسين فلنفرش له أمتعتنا الطبيعية مُخضعين له الجسد ومشيئاتنا بحسب الروح.

بذلك لا نستحق فقط أن نرى آلام المسيح الخلاصية ونسجد لها، بل أيضاً أن **نسجد لقيامته المقدسة** ونتمتّع بالشركة معه ، لأنه كما يقول الرسول:

«إن كُنّا قد صرنا متّحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته» (رو٦:٥).

١٤ ـ لنَحظَ كلّنا بالقيامة هذه بنعمة ربّنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي يليق له المجد والإكرام والسجود مع أبيه الذي لا بدء له وروحه الكليّ قدسه الآن وكلّ أوان وإلى دهر الداهرين، آمين.

المقتنيات

ذهبَ زائر إلى قديس مشهور في قلايته، وتعجَّب الزائر إذ رأى أنه ليس في قلاية القديس سوى غرفة بسيطة ليس بها سوى الكتاب المقدّس وكُتُب آبائية أخرى. ولم يكن بها من الأثاث سوى منضدة وكرسي.

فسأله الزائر: «يا أبي ، وأين الأثاث» ؟

فَرَدَّ الناسك: «وأين أثاثك أنتَ» ؟

فأجابة الزائر متعجباً من السؤال:

ـ «أثاثي أنا !؟ أنا زائرٌ هنا».

فردَّ عليه الناسك: ـ «وأنا أيضاً كذلك».

الأرثوذكسيّة
قانون إيمان لكل العصور
(٢٢)

الآب: أنتوني م. كونياريس

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

إلهٌ حقٌّ من إلهٍ حقّ

مع مَن نتقابل في المسيح؟

أننا نتقابل في المسيح مع اللّه، كما أننا نتقابل أيضاً مع أنفسنا كما يريدنا اللّه أن نكون، أي النَمط الإلهيّ للإنسان. يقول يسوع: «كونوا أنتُم كاملين كما أني أنا كامل».

إن أهم قرار يلزَم للإنسان أن يتَّخذه في الحياة: هل هو مع أو ضدّ يسوع، قُل: «نعم» ليسوع إنه ربّ وأنتَ تحصل على النور والحياة والغفران والفرح والأبديّة.

يتصوّر ر.ل. بروكبرجر R. L. Bruckberger اللّه الآب يقول عن يسوع:

«حيثُ إنني قد قلتُ لكم كل شيء في كلمتي الذي هو ابني، لم يَعُد هناك كلمات أُخرى أقولها أو أُعلنها بعد هذا. ثبِّتوا أعينكم فيه فقط، لأن فيه قد قلتُ لكم كل شيء. فيه سوف تجدون أكثر مما تطلبون أو تفتكرون. إذا ما ثَبَّتم عيونكم عليه سوف تجدون كل شيء، لأنه هو كلمتي وهو إجابتي، إنه إعلاني ورؤيتي الكاملَيْن.

منذ اليوم الذي نزلتُ فيه عليه مع روحي القدوس لأُعلن على جبل ثابور: «هذا هو ابني الحبيب ... له اسمعوا» (مت١٧:)، فأنّني قد تركتُ جانباً جميع أنواع التعاليم القديمة وتبعيِّاتها وقد أعطيتُ له الكل. اسمعوه فلم يعد لديَّ إيمان آخر لأُعلنه، وإذا تكلَّمتُ ، فلكي أُبشِّركم بيسوع الذي يوجد فيه كل الصلاح».

قال المبشِّر جون ج. باتون John G. Paton بعد أن وصل إلى جزيرة نائية مع زوجته الشّابة، حيث دفنها بيديه بعد أشهر قليلة من وصولهما: «كدتُ أُجنُّ وأموتُ بجوار هذه المقبرة المنعزلةً، لولا المسيح الذي منحني عزاءه وحضوره».

مَن يكون يسوع هذا؟

إنّه حقّاً: «ابن اللّه الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حقّ .. الذي به كان كلّ شيء».

إنّه أفضل مفتاح لحلّ لغز طبيعة وصفات اللّه. إنه يفي بكل احتياجات طبيعتنا البشريّة.

إنّه اللوغوس ـ كلمة اللّه ـ الذي يوصِّل لنا أفكار اللّه، إنه حقّاً مُخلِّص العالم الذي به يمكننا أن نخلُص من مرض الخطيّة التي تحطِّمنا ، ونَنتَسب ـ كما كان القصد منا أن نكون ـ إلى مركز الحياة الحقيقي: «اللّه».

يسوع هو احتياج العالم. يسوع هو مَن إليه يجوع العالم. يسوع هو رجاء العالم .يسوع هو شفاء العالم. يسوع هو نور العالم.

يسوع الإله والإنسان

قال شخصٌ هندوسي إن أوروبا فهمت نصف رسالة المسيح فقط. إنها فهمت أن المسيح واللّه هما واحد، ولكنها لم تفهم النصف الآخر وهو أن المسيح والإنسان أيضاً واحد.

المسيح يسوع الإله المتجسِّد هو إنسانٌ كاملٌ وإلهٌ كاملٌ . إنه ليس جزء إنسان وجزء إله. إنه ليس إنساناً وقتاً ما وفي وقت آخر يكون إلهاً. إن مفتاح التعبير هو أنه من طبيعتين، من إنسان كامل ومن إله كامل: «إلهٌ حقّ من إله حقّ .. من أجلنا نحن البَشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسَّد ..».

كان يسوع المسيح في طبيعته البشريّة إنساناً كاملاً مثلنا في كلّ شيء فيما عدا أنه لم يخطىء (عب٢:١٧). يسوع هو الإنسان الحقيقي الذي عرفَته البشريّة بينها، لأن طبيعته لم تتلوّث أو تلطَّخ بوصمة الخطيّة مثل طبيعتنا، فهي كاملة، أما طبيعتنا فهي أدنى منه لأنها قابلة للخطيّة.

إن الإنسان يسوع هذا هو: «من ذات طبيعة الآب»، إن طبيعة الشيء هي جوهره أو ما يجعله على ما هو عليه. إنَّ يسوع هو في نفس الوقت ذات طبيعة وجوهر الآب. في المسيح «سُرَّ أن يحلّ فيه كل ملء اللّه» (كو١:١٩). الطبيعتان الإلهيّة والبشريّة متحدتان في شخص واحد هو الإله المتجسِّد.

ولكن يبقى السؤال العسير: كيف؟ كيف يمكن أن تكون الطبيعة الإلهيّة والطبيعة البشرية في شخص واحد؟ كيف يمكن للإله الكلّي القدرة أن يصير طفلاً لا حولَ له؟ كيف يمكن أن نَفسَ الشخص الذي به قد خُلِقَ كل شيء، وفيه يقوم الكلّ ويُعتَمَد عليه يصير هو نفسه إنساناً مَخلوقاً يحتاج أن يعتمد مع الآخرين؟ (يقصد الجسد المخلوق الذي أخذه من الروح القدس ومن العذراء القديسة مريم) إنّ آباء الكنيسة الأولى لم يُحاولوا الإجابة على هذا السؤال، إنهم قبلوه بالإيمان كسرٍّ من أسرار اللّه الذي لا يمكن فهمه تماماً.

ولكن حاول المسيحيون بعد ذلك في البحث عن شروحات، ولكن في محاولاتهم لتحليل اتحاد الطبيعتين في يسوع، وصلوا إلى إجابات أوقعتهم في صعوباتٍ جمّة. **(سنذكرها في العدد القادم)**

خميس الأسرار
للقديس يوحنا الذهبي الفم

القسم الأول: العشاء السرّي (١كو١١: ٢٣-٢٧)

* «لأني تسلّمت من الربّ ما سلّمتكم أيضاً أنّ الربّ يسوع في الليلة التي أُسلمَ فيها أخذ خبزاً وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم. اصنعوا هذا لذكري» (١كور ١١: ٢٣-٢٤).

لماذا يذكر الأسرار؟ لأن الكلام كان هنا ضرورياً بالنسبة للموضوع الحاضر. يقول إنّ سيّدك قد أهّل الكلّ للاشتراك في المائدة الواحدة في الوقت الذي كانت فيه المائدة المقدسة هذه تسمو على كلّ استحقاق بشري وأنت تعتبر الفقراء غيرَ مستحقّين للاشتراك في مائدتك، المائدة الهزيلة نسبة إلى تلك! هم لا يطمعون فيك في الروحيّات وأنت تبخل عليهم بالجسديات! حتى هذه الأخيرة ليست خاصتك.

لم يتكلّم الرسول بهذه الطريقة القاسية بل أخذ يذكر بهدوء العشاء السرّي مع التسليم. هذا لكي يثير التخشّع الكبير في قلوبهم. لأنه ولو كان الواحد حجراً، ما إن يتفكّر بتلك الليلة، ليلة العشاء السريّ والتسليم، **كيف غادره التلاميذ، كيف أُسلم، كيف قُيِّد بالقوّة، كيفَ حُكمَ عليه، كيف تألّم** لا بدّ عندها أن يصبحَ الواحد أكثر طراوةً من الشمع وتحرّر من الأرضيات وأوهامها. لذلك يذكّرنا بتلك الحوادث كلّها وكأنه يقول:

أسلَم سيّدك نفسه من أجلك وأنت حتى الطعام لا تعطيه لأخيك وذلك من أجل منفعتك؟ لكن كيف يقول «تسلّمتُ من الرب» في حين أنه كان من المضطهدين ؟ هكذا لكي تعلم أن تلك المائدة ليست شيئاً أكثر ممّا حدث لاحقاً. حتى الآن الربّ نفسه هو الذي يحقّق الأشياء كلّها يُسلَّم كما حصل حينذاك. يتكلّم الرسول هكذا ليجلب التخشّع الكثير. فكما لو أن أباك ينقل لك كلمات أخيرة بمثابة وصيّة قبل أن يغادر، هكذا يحاول بولس أن يذكّرهم بكلمات السيّد الأخيرة قبل الآلام والصلب حتى يعودوا إلى التخشّع ولا يخالفوا وصيّة الربّ.

من ثمّ يذكر تفاصيل العشاء: فإذا أتيت إلى سرّ الشكر (القدّاس الإلهي) فلا تتصرّف بما لا يليق ولا تُعثر أخاكَ ولا تهمله عندما يجوع ولا تَسكَر بالخمر وتهين الكنيسة... بل تصرّف بالحسنى ولا تنفصل عن قريبك. لأن المسيح وجّه كلامه للجميع: أعطى جسده بالتساوي للجميع في حين أنّك لا تريد أن تقتسم خبزك مع أخيك. وَزَّعَ نفسه للجميع وصارَ جسداً متساوياً من أجل الكلّ.

* «كذلك الكأس أيضاً بعدما تعشّوا قائلاً: هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي. اصنعوا هذا كلّما شربتم لذكري. فإنكم كلّما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الربّ إلى أن يجيء» (١كور١١: ٢٥-٢٦).

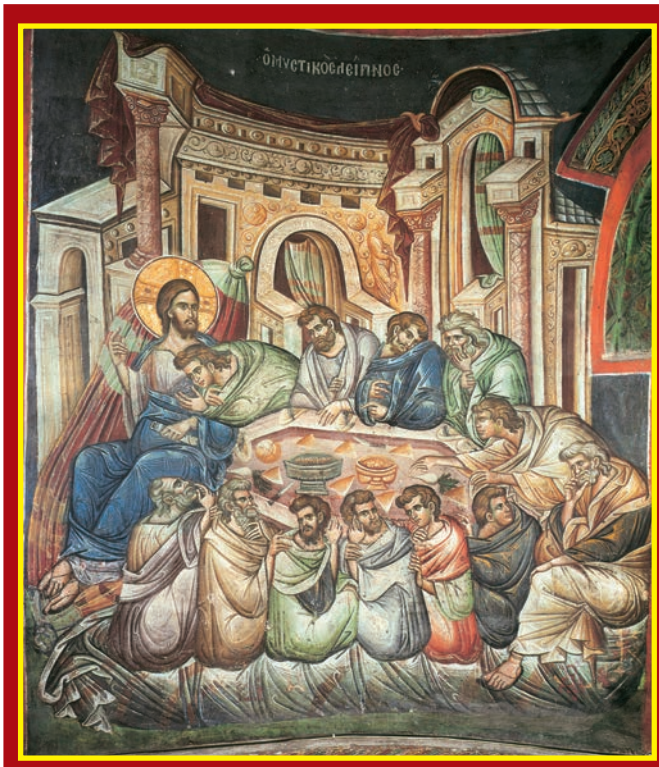

أنّ الربّ يسوع في الليلة التي أُسلمَ فيها أخذ خبزاً وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي ...

يقول أنتَ تصنع ما أوصى به المسيح وتهمل الفقراء؟ ألا ترهب ذلك إن أقمت ذكرانية وفاة أحد اخوتك ولم تدعُ الفقراء يؤنّبك ضميرك فلما إذاً تشترك بمائدة الربّ وتهمل قريبك المحتاج؟

لكن ماذا يعني بالعبارة: «هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي»؟ هناك إذاً كأس العهد القديم أعني الذبائح ودم الحيوانات لأنه بعد الذبح يسكب الدم في كأس وفي قارورة. هنا بدل دم الحيوانات يعطينا الربّ دمه الخاص.

بعد كلمات العشاء السرّي يربط الرسول بين الحاضر والماضي . يقول كما حدث في ذلك الوقت حين العشاء السرّي هكذا اصنعوا الآن أيضاً. بالعبارة «اصنعوا هذا لذكري» يكشف الربّ عن غاية تسليمنا سرّ الشكر. يبقى أن نتخشّع عندما نأكل جسد الربّ ودمه ونتذكّر أنه تألم ومات من أجلنا.

* « إذاً أي مَن أكل هذا الخبز أو شرب كأس الربّ بدون استحقاق يكون مجرماً في جسد الربّ ودمه» (١كور١١: ٢٧).

يقول هذا بعدما أوصى أن نصنع هذا السرّ حتى نهاية العالم إلى أن يجيء ، لماذا يكون مجرماً؟ لأنه جعل الأمر ضحيّة (قتلاً) لا ذبيحة. على مثال الذين طعنوا جسد الربّ من أجل الأذى لا من أجل الشرب، هكذا يفعل مَن يتناول جسد الربّ ودمه بدون استحقاق. لا يثمر شيئاً.

أرأيتَ كيف جعل كلامه رهيباً؟ انتقَدَ الكورنثيين بشدّة ليدلّ على أنهم **إذ يهملون الفقير يتناولون بدون استحقاق جسد الرب ودمه**. يُطرَد الإنسان من ملكوت اللّه، حتى ولو كان بتولاً لأنه بدون رحمة جزيلة على مثال الخمس العذارى الجاهلات، فكم بالأحرى يكون ذاك الذي يتعاطى الأعمال الشريرة كم يكون مصيره؟

القسم الثاني: (١كو١١:٢٨-٣٤)

توسيع الموضوع عن العشاء السرّي - الإستعداد للمناولة

* «ولكن ليمتحن الإنسان نفسه، وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس» (١كور ١١: ٢٨).

ماذا يقصد بهذه الكلمات طالما أننا في صدد موضوع آخر؟ لقد سبقت وقلت إن من عادة الرسول أن يستطرد في الموضوع المطروح أو في أحد جوانبه، خصوصاً إذا كانت لهذا الموضوع أهمية خاصة كما هو الحال هنا... عندما تكلّم مثلاً عن عدم اللجوء إلى المحاكم للقضاء، تعرّض لموضوع الجشع، فاستطرد في الموضوع كما يفعل الآن في المقطع عن العشاء السرّي.

لقد اضطرّ إلى أن يأتي على ذكر الأسرار الإلهيّة، فاعتبر من الضروري توسيع مثل هذا الموضوع. لم يكن بالنسبة إليه موضوعاً عرضيّاً. لذلك يتكلّم عنه بطريقة شديدة اللهجة، مبيّناً الفضيلة الكبرى وهي أن **يتقدّم الواحد لتناول الأسرار بضمير نقيّ**. لذلك لم يكتَفِ بما ذكر سابقاً بل أضاف «ليمتحن الإنسان نفسه» (١كور١١:٢٨). الأمر وارد أيضاً في رسالته الثانية «جرّبوا أنفسكم هل أنتم في الإيمان، امتحنوا أنفسكم» (٢كور ١٣:٥).

ليس هذا كما نفعل عادة عندما نأتي إلى الكنيسة في أيّام الأعياد **بدون فحص رصين للضمير، بدون تهيئة سابقة**. عندما نتهيّأ وننقّي أنفسنا من الشرور ونمتلىء تخشّعاً، عندها يمكننا أن نشترك في العيد وفي الأسرار.

هكذا ينوّه بولس الرسول **بضرورة تنقية الضمير** قبل التقدّم من الأسرار الإلهيّة.

فعندما نصاب بالحمّى ونمتلىء من العوارض المرضيّة، لا نعود نأكل طعاماً حتى لا نموت. فكم بالأحرى يجب علينا ألاّ نتقدّم من المناولة الإلهيّة إذا كانت الشهوات بعدُ متسلّطة علينا، وهي أشرّ من الحمّى.

عندما أتكلّم عن الشهوات ، أقصد شهوة الجسد، شهوة جمع المال، الغضب، الحقد وغيرها. والذي يتقدّم بعد أن يبتعد عن كلّ ذلك، يقترب من الذبيحة الطاهرة. إن بقي في هذه الحالة التعيسة وأقبل العيد، لا يكون ملزماً بالتقدّم. وكذلك إن كان مهيئاً وفي تخشّع دون أن يكون هنالك عيدٌ، لا يكون ملزماً بالاعتكاف عن المناولة. إذ ليس العيد **إلاّ التعبير عن الأعمال الصالحة وعن تقوى النفس واستقامة الحياة**.

إن كنت تتمتّع بهذا ، تستطيع أن تعيّد باستمرار وأن تتقدّم أيضاً باستمرار من الأسرار الإلهيّة. لذلك يقول الرسول «ليمتحن الإنسان نفسه» (١كور١١:٢٨). ومن ثمّ يتقدّم. لم يقل ليمتحن الإنسان غيره، بل قال كلّ واحد نفسَه حتى يحكم على نفسه أولاً.

* «لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يكون مجرماً في جسد الربّ ودمه» (١كور١١:٢٩).

ماذا يقصد بكلامه هنا؟ كيف أن المائدة التي هي علّة خيرات كثيرة ومنبع للحياة تصبح دينونة؟ ليس ذلك من حيث طبيعتها، بل من حيث **استعداد نفس المتقدّم** إليها. إن حضور الرب مثلاً جلب خيرات روحية كبيرة، لكن الذين لا يتقبّلونها بإيمان حُكِمَ عليهم. كذلك تصبح الأسرار الإلهيّة مصدراً للهلاك بالنسبة إلى مَن يشترك فيها بلا استحقاق. إنه يأكل إذ ذاك دينونة لنفسه «لأنه لا يميّز جسد الربّ» أي لا يفحص، لا يُدرك أهمية ما يُقَدَّم له ولا يفتكر بعظمة العطيّة فلو علم بالضبط مَن هو المقدَّم، ولِمَن يُقَدِّم نفسه، لكان صارَ غير محتاج إلى وعظ إضافيّ بل يكتفي بفهمه لكي يكون في صحوٍ روحيٍ ، ألَهُمَّ إذا لم يكن واقعاً في زلّةٍ لا رجوعَ عنها.

*«من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون» (١كور١١:٣٠).

هنا لا يتّخذ مثلاً من مصادر أخرى كما فعل مع الأكل من ذبائح الأوثان، حيث ذكر العهد القديم والعقاب في الصحراء، بل مَثَله من الكورنثيين أنفسهم مما جعل كلامه أكثر فاعليّة. قال أولاً: «يأكل دينونة لنفسه»، وهو «مجرم» (مذنب). ثم يلجأ إلى شواهد عملية تفعل أكثر من التهديدات، مبيّناً أن التهديد قد تحقّق فعلاً. ولا يكتفي بذلك بل اتخذها فرصة لكي يتكلّم عن الدينونة.

وهكذا يثير الخوف من جهتين، ويحلّ المسأله المطروحة في كلّ مكان: ما هو سبب الميتات قبل أوانها والأمراض المزمنة؟ يقول الرسول: **إن كثيراً من هذا كلّه يأتي من الخطايا**.

ماذا نقول بعد هذا؟ هل المعافون دائماً، الذين يصلون إلى الشيخوخة سالمين، لا يخطأون؟ مَن الذي يستطيع أن يدّعي ذلك؟ ولماذا لم يُحاكموا ؟ لأنهم سيحاكمون هناك بقسوة أكبر. أمّا نحن فإن شئنا يمكن ألاَّ يُحكَم علينا، لا هنا، ولا هناك.

*«لأنّنا لو كنا حكمنا على أنفسنا لما حُكِمَ علينا» (١كور ١١ : ٣١).

لم يَقُل لكنا قد أهلكنا أنفسنا، قد عاقبناها، بل قال لو كنّا اعترفنا بخطايانا وحكمنا على زلاّتنا، نتحرّر من العقاب هنا وهناك.

فمن يدين نفسَه يستدرّ رحمة اللّه عن طريقين: **أوّلاً لأنه اعترف بخطاياه**، وثانياً: **لأنه أصبح أقلّ ميلاً إلى الخطيئة**. ولكن كوننا لا نفعل ذلك، ولا يرتضي اللّه أن يهلكنا مع الجاحدين، هكذا نحزن ويُحكم علينا في هذا الدهر، حيث **«التأديب»** عابر والتعزية كبيرة، لأنّ فيه يكمن التحرّر من الخطايا ورجاء الخلاص بالخيرات الآتية التي تريح من تجارب هذه الحياة كلّها. يقول هذا لكي يعزّي المرضى، وفي الوقت نفسه لكي يحثّ الآخرين على الجهاد أكثر.

*«ولكن إذ قد حُكِمَ علينا نُؤدَّب من الربّ لكي لا نُدان مع العالم» (١كور١١:٣٢).

لم يَقل نهلك أو نعاقَب، بل قال نؤدَّب (نتربّى)، من أجل النصح لا من أجل الدينونة، من أجل العلاج لا من أجل العقاب، من أجل التصحيح لا من أجل الهلاك، وبالتهديد بالأشنع يجعل الحاضر أكثر احتمالاً، عند قوله: «لكي لا نُدان مع العالم». أرأيتَ كيف يتكلّم عن الجحيم وعن المحكمة الرهيبة ويبيّن أهميّة امتحان النفس

ومحاكمتها. فالمؤمنون الذين يرغبون بشدّة في التمتّع باللّه لا يهربون من الهلاك بدون تأديب على زلّاتهم الحاضرة. فكم بالأحرى يفعل الجاحدون والمجرمون والمرتكبون الخطايا الفادحة.

*«إذاً يا إخوتي حيث تجتمعون للأكل انتظروا بعضكم بعضاً» (١كور١١: ٣٣).

يتكلّم عن مخافة الربّ والدينونة، ثم يعود إلى قضيّة الفقراء الذين من أجلهم قال كلّ ذلك، مبيّناً أنهم إن لم يفعلوا كذلك لا يستحقّون تناول الأسرار. إن لم يُعط الانسان مما عنده، يُحرَم من تلك المائدة. فكم بالأحرى إن سرق مِمّا لغيره؟ لم يقل أن تعطوا المحتاجين، بل قال شيئاً يحفظ كرامة الفقراء: «انتظروا بعضكم بعضاً». لقد أبدى النصيحة بطريقة لطيفة، وبالتالي يتكلّم بطريقة تدفع إلى الخجل.

*«إن كان أحد يجوع، فليأكل في البيت كي لا تجمعوا للدينونة» (١كور١١: ٣٤).

سمح له بالأكل لكن مع خروجه من الكنيسة. فيوصله إلى البيت لأنه عبدٌ لبطنه ولا يضبط نفسه. لم يقل إن كان أحد لا يعطي الفقراء بل قال إن كان أحداً «يجوع» وكأنه يتوجّه إلى أولاد لا يصبرون، إلى حيوانات لا يضبطون نهمهم. ويضيف «كي لا تجتمعوا للدينونة»، لأنكم تهينون الكنيسة وتعثّرون إخوتكم.

أنتم تجتمعون لكي تحبّوا بعضكم بعضاً، لكي تستفيدوا من بعضكم البعض. إن حصل العكس، فالمفضّل أن تأكلوا في البيت. يقول هذا لكي يجتذبهم أكثر، بعد أن بيّن لهم الأذى الحاصل نتيجة لتصرّفهم ... ثمّ يقول: «وأما الأمور الأخرى فعندما أجيء أرتّبها». يوصيهم أن يتبعوا أمره. سيجتهدون في ذلك بانتظار حضوره، كما يذكر في مكان آخر «إنَّ الطّاعة التي ما بَرِحتُم تقدّمونها لا تقتصروا عليها في حضوري بل ضاعفوها وأنا غائب ...» (في ٢ : ١٢). لذلك جعل بولس هذا سبباً للقائه القريب بهم.

الأمانة في القليل

قال الكتاب: «كنتَ أميناً في القليل، فسأقيمكَ على الكثير». أي كنتَ أميناً في الارضيات، فسأقيمك على السمائيات. كنتَ أميناً في هذا العالم الحاضر، فسأقيمك على الابدية.

ويمكن تطبيق هذا المبدأ في مجالات شتى كثيرة.

* ان كنتَ أميناً في محبتك للقريب يمكن ان يقيمك الرب على محبة العدو، أي يعطيك النعمة التي تستطيع بها ان تحب عدوك.

* إذ كنتَ أميناً من جهة خدمة الرب في وقت فراغك، يمكن ان يهبك الرب الحب الذي به تكرس حياتك كلها له.

* ان كنتَ أميناً من جهة عدم قبولك للخطايا الإراديّة، يمكن ان ينقذك الرب من الخطايا غير الإراديّة..

* ان كنتَ أميناً في حفظ عقلك الواعي من الفكر الشرير، يعطيك الرب حينئذ نقاوة العقل الباطن، ويعطيك الرب ايضاً نقاوة الاحلام .

* ان كنتَ أميناً في سن الطفولة، يقيمك الرب على الامانة في سن الشباب، وهي اكثر حروباً .

* ان كنتَ أميناً من جهة عدم إدانة الآخرين بلسانك، حينئذ يعطيك الرب عدم الإدانة بالفكر وهي اصعب.

* وبالمثل ان كنتَ أميناً في ضبط نفسك من جهة الغضب الخارجي الظاهر، حينئذ يهبك الرب النقاوة من الغضب الداخلي ايضاً، النقاوة من الغيظ والحقد وافكار الغضب.

* ان كنتَ أميناً في الروحيات العادية (ثمار الروح) يمكن ان يقيمك الرب على مواهب الروح وبدون الأمانة في الاولى لا تُعطَى الثانية .

ان اللّه يختبرك أولا في الشيء القليل فإن وجدَكَ أميناً فيه،

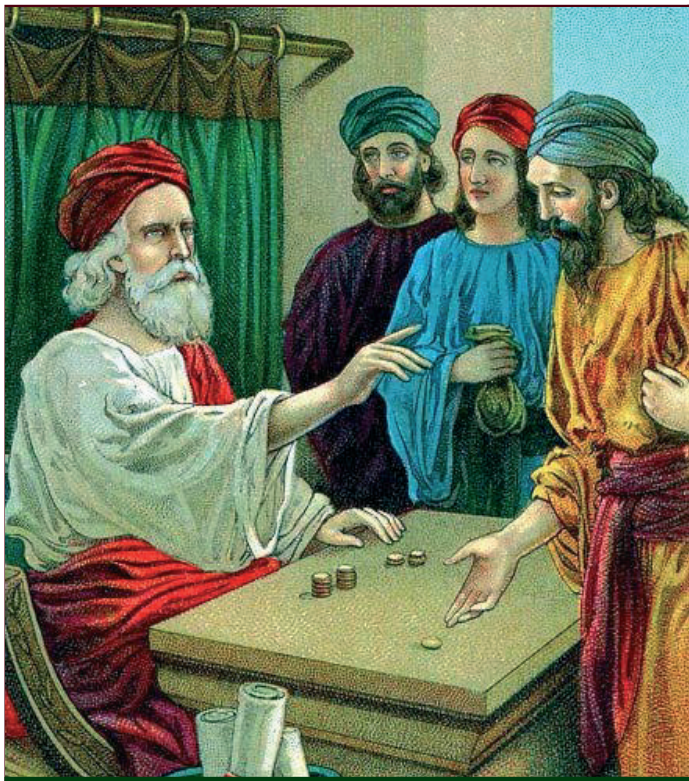

والعبد البطال إطرحوه إلى الظلمة الخارجيّة. هناك يكون البكاء وصريرُ الأسنان (متى ٢٥: ٣٠)

حينئذ يأتمنك على ما هو اكثر .

أما إن اظهرتَ فشلكَ وعدم امانتك في القليل، فمن الصعب أن يقيمك على الكثير.

وكما قال الكتاب : «إن جريتَ مع المشاة فَأَتْعَبُوك، فكيف تستطيع ان تباري الخيل؟ ».

العجيب ان كثيرين يظنون في انفسهم القدرة على القيام بمسئوليات كبيرة بينما هم عاجزون عن القيام بما هو اقل منه. النعمة التي معهم لا يستخدمونها، ومع ذلك يطالبون بنعمة اكبر، ناسين قول الرب «كنتَ أميناً في القليل، فساقيمكَ على الكثير» (مت٢٥: ٢١).

انه شرط لابدّ لك من تحقيقه ليقيمك اللّه على الكثير.

راعي الخراف العظيم ربّنا يسوع المسيح

العناية الإلهية

للقديس يوحنا الذهبي الفم

الفصل التاسع : لا ينبغي السعي لفحص الأحداث بل يلزم الأنتظار حتى النهاية.

الفصل التاسع

لا ينبغي السعي لفحص الأحداث بل يلزم الانتظار إلى النهاية.

١ ـ في الواقع ينبغي للإنسان فوق كل شيء ألا يسأل أسئلة فضولية، لا في البداية ولا بعد ذلك لكن إن كنتَ أنتَ هكذا فضوليّ ومتطفل، فانتظر إلى النهاية لترى إلى أين تُفضي الأحداث، ولا تنفعل أو تنزعج منذ البداية.

كما أن الإنسان العديم الخبرة، في رؤيته لمن يسبك المعادن وهو يبدأ في صهر الذهب وخلطه بالرماد والقش ـ فلو لم ينتظر إلى النهاية ـ سوف يظنّ أن تلك القطعة الصغيرة من الذهب قد فُقدَت، كذلك لو أن إنساناً وُلدَ ونشأ في البحر، ثم إنتقل بعد ذلك ليسكن في البرّ ولم يكن قد سمع قطّ عن طريقة الزراعة:

٢ ـ فلو رأى القمح قد عُزلَ عن القشّ وحُفظَ في مخازن مغلقة بعيدة عن الرطوبة، ثم يعود الفلاح فيأخذ منه وينثره في الهواء وينشره على الأرض أمام كل العابرين ليس فقط لا يضعه في مأمن من الرطوبة بل أيضاً يُلقيه في الطين والوحل دون أية حماية، ألا يَظنّ أن القمح قد فَسد وألّا يلوم الفلاح الذي تصرف هكذا؟

٣ ـ أمّا هذه الملامة، فهي ليست صنيعة طبيعة الأشياء، بل هي من فعل عدم خبرة وحماقة مَن لم يحكم حَسَناً في تعبيره منذ البدء على رأي غير ناضج. لأنه لو انتظر الصيف ولو رأى الحصاد الوفير والمنجل يُشحذ، وهذا القمح الذي نُثر وبقي متروكاً وفَسُدَ وتحلّل وسُلِّمَ للطين، نفس هذا البذار نبتَت وتكاثرت وظهرت ناضرة وتجرّدت من قشرتها العتيقة وانتصبت بكل قوّتها كمن هي محاطة بنجوم صغيرة ومحاطة بحرس، رافعة ساقها في الهواء، فاتنة به المُشاهد، تغذيه وتقدّم له غلّة وفيرة، حينئذ سيُصاب بدهشة عظيمة جداً مَن هذه الحبّات التي عبرَ أحداث كثيرة قد آلت إلى حالة ازدهار وإلى مثل هذا الجمـــال.

٤ ـ وأنتَ أيها الإنسان لا تسأل من سيّدنا (ربنا) بالذّات أي سؤال، لكن لو كنت متعطّش للنقاش ومتجاسر جداً لتطيش بمثل هذه الحماقة، فانتظر إلى نهاية الأحداث. في الواقع لو أن الفلاح انتظر نهاية الأحداث ولم ينظر إلى المعاملة التي تُعامَل بها البذور أثناء موسم الصقيع، بل للفوائد التي سيجنيها، **فكم بالأولى يلزمك أن تنتظر حتى النهاية مَن يفلح الأرض كلّها ونفوسنا**، ولا أقول لنهاية الحياة الحاضرة فقط ـ لأنه يحدث كثيراً أن لا يتحقّق هذا بدءاً من الأرض ـ بل لننتظر إلى الحياة الآتية. فمقاصد اللّه ترمي في كلا الحياتين إلى خلاصنا ومجدنا. ولو أنها حياة مجزأة من جهة الزمن، لكن الهدف يعطيها وحدتها، فكما أنه تارة يكون شتاء وتارة أخرى ربيع، فإن انبثاق كل واحد من هذه المواسم يهدف إلى نتيجة واحدة وهي نضوج الثمر، هكذا يكون الأمر فيما يخصنا.

٥ ـ عندما ترى الكنيسة مشتّتة وتعاني أسوأ الإضطهادات، وقد طُردَ رؤساؤها وضُربوا بالعصيّ، لا تحصر ذهنك في حدود هذه المِحَن، بل تطلّع إلى النهاية لترى المكافأة والجعالة ثمن الكفاح والجهاد، فالكتاب يقول: «مَن يصبر إلى المنتهى فهذا يخلُص» (مت ١٠:٢٢).

في العهد القديم عندما كانت عقيدة القيامة لم تكن قد انتشرت بعد، فإن كلا الشيئين (الجهاد والمكافأة) كانا يتحقّقان في الحياة الحاضرة، لكن في العهد الجديد ليس الأمر كذلك دائماً، بل توجد حالات تحدث فيها أشياء مؤلمة هنا على الأرض، أما السعادة فتنتظرنا بعد رحيلنا من هنا (**من أرض الشقاء**).

٦ ـ لكن ولو أن السعادة التي يمكن توقعها في هذه الحياة قد تحقّقت لهم في الزمن الحاضر، فإن الذين لم ينعموا بهذه السعادة (هنا على الأرض) جديرون بأن ينالوا الإعجاب، إذ بدون معرفة واضحة لعقيدة القيامة وفي رؤيتهم لأحداث مضادة لوعود اللّه ، لم يعثروا أو يكونوا منزعجين أو مضطربين، بل فوّضوا أمرهم إلى عناية اللّه الفائقة الإدراك ، دون أن يعثروا من البلايا ، إذ يعلمون غنَى وبراعة حكمته، فانتظَروا للنهاية، (بل) وقبل النهاية وكل ما أتَى عليهم احتملوه بشكر، ولم يتوقّفوا عن تمجيد اللّه رغم أنه سمح بهذه التجارب. لكن لعلّ حديثنا يبدو غامضاً بعض الشيء، لذلك سأجتهد في أن أجعله أكثر وضوحاً.**(وهو موضوع الفصل العاشر)**

إرحمني يا اللّه بحسب عظيم رحمتك

إلهي أن يكن ذنبي عظيماً	فعفوك يا إله الكون أعظمُ
فممن أرتجي مولاي عطفاً	وفضلُكَ واسعٌ للكل مغنمُ
تركتُ الناس كلهم ورائي	وجئتُ إليكَ كي بالقُربِ أنعمُ
فعاملني بجودكَ وأعفُ عنّي	فإن تغضب فمن يغفر ويرحمُ؟

الصليب
في يوم الجمعة العظيمة

«اليوم عُلِّقَ على خشبة الذي علّق الأرض على المياه
اكليلٌ من شوك وضع على هامة ملك الملائكة
قَبلَ لطمةً، الذي أعتَقَ آدم في الأردنَ
خَتَنَ البيعَة سُمِّرَ بالمسامير، وابنُ العذراء طُعِنَ بحربة
نسجد لآلامك أيها المسيح (ثلاثاً)، **فأرنا قيامتك المجيدة»**

بهذه الترنيمة من خدمة اناجيل الآلام، ندخل الى ظلمة نهار **الجمعة العظيمة**، يوم آلام السيد وموته ودفنه. في الكنيسة الاولى كان نهار الجمعة من اسبوع الآلام يدعى «يوم عبور الصليب» اذ انه بمثابة عبورنا نحنُ مع السيد في خبرة الصليب، وهو عبور ندرك معناه تدريجيّاً في خدمة سبت النور ثمّ في **فرح احد الفصح**.

«كانت ظلمة على كلّ الأرض» (متى٢٧:٤٥). نهار الجمعة العظيمة نهار ظلمة في كلّ الأرض. الصليب ليس مجرّد حدث تاريخي لا علاقة لنا به. انه ما يحدث كلما اجتمعت محبّة كمحبّة المسيح بمجتمع انساني كالذي وجدَ في أورشليم في القرن الأول. نحن اليوم مثل الشعب ورؤساء الكَهنة في الإنجيل نؤمن بمن نجد انفسنا رافضينه بصورة متواصلة، متآمرين عليه، طالبين ان يُصلَب. لا نُدرك مَن هو الا بعد أن نسمِّره على خشبة ظلمنا ونصرخ مع قائد المئة والحرس، «حقّاً كان هذا ابن اللّه».

أورشليم القرن الأول صورة عن الإنسانية، وقد كتبت تعاويذها على الصليب منذ السقوط. منذ أن صمّم آدم أن يأكل من شجرة المعرفة. وهي كتبت بالعبرية واليونانية والرومانية، أي بلغة الإنسانية جمعاء. الصليب هو ما سببه ظلم الإنسان منذ آدم وما حملته الانسانية في جوفها عبر العصور. وبيلاطس ويهوذا وقيافا وقائد المئة والجنود ما هم إلاّ قوى الخطيئة المعشّشة في كلّ واحدٍ منّا. الصليب هو ما نفعله نحن بابن الانسان.

«ابن الانسان يسلّم الى أيدي الخطاة» (متى٢٦:٤٥) وإلى ظُلم «**رئيس هذا العالم**»، فكان الصليب باباً الى ظفر القيامة. في التجسّد دخل الكلمة الأزلي في التاريخ ليُصلَب تحت حُكم بيلاطس البنطي في أورشليم. إنَّ وحيد الآب الذي بلا عيب أتى إلى العالم الذي أصبح منذ آدم تحت وطأة الخطيئة، ليرفع وطأة الدينونة عنّا. به فُتحَت أبواب الفردوس ثانية أمام آدم الأوّل، أمام كلٍّ منّا.

في الصليب، ابن اللّه الوحيد يأتي أمام عرش الآب «ابن الإنسان» مثلنا. آدم الثاني يتخذ على نفسه دينونة آدم الأول في معاناة الجثسمانية. «الآن نفسي قد اضطربت ... ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة» (يوحنا١٢:٢٧). المسيح يسوع يصبح بملء اختياره دينونة لأجلنا. «هوذا الإنسان» (يوحنا١٩:٥). وبولس الرسول يردف قائلاً: «مع المسيح صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ» (غلاطية٢:٢). آدم الأوّل يدخل الفردوس ثانية بقوّة الصليب لأن آدم الثاني جُعلَ خطيئة لأجله، فقَهَرَ كلّ خطيئة وموت.

إنّ سرّ إيماننا المسيحيّ ليس في أن نحبّ اللّه، بل في **أنّ اللّه يحبنا**. كلّ مَن يحبّ حقّاً يحيا حياة الحبيب وكأنها حياته هوَ ويمدّه بإشراق حُبِّه لهُ ساتراً بذلك عتمة تقصيراته. «في هذه جميعها يعظُم انتصارنا بالَذي أحبّنا». كيف نفهم «محبّة اللّه في المسيح يسوع ربّنا»؟ (رومية٨:٣٧-٣٩).

في الصليب، **اللّه يمحو بمحبّته كلّ ظلام موجود فينا**، إذ يقرّب الإبن موته للآب. به «انحدرَ آدم الثاني الساكن في الأعالي نحو آدم الأول في أقصى دركات الجحيم» (في خدمة جناز المسيح) ولكن الموت عجز عن ان يحتوي عنصر الحياة «فارتاع خائفاً واقفاله تحطّمت وابوابه تكسّرت .. لما اغلق جسدياً على مَن هو بطبيعة لاهوته غير محصور ولا محدود. اغلقت مخادع الموت والجحيم» (في خدمة الساعات). في المسيح سُبِيَ وتلاشَى إذ «أنّه بالموت للموت حَطَّم».

في أيقونة الصليب أعلاه، نرى المسيح معلّقاً على الصليب. عيناه المغلقتان تُشيران إلى **حقيقة الموت الجسدي**، ولكن رأسه المنحني قليلاً نحو والدة الإله يؤكّد أنّ: «الحياة رقدت والجحيم تنهّد مرتعداً» (في خدمة الجناز). رقاد المخلّص أصبَحَ مدخلاً لنا إلى الحياة. ومنذ تلك اللحظة نحنُ جميعنا بالمسيح يسوع ننتقل، على مثال العذراء مريم «من الحياة إلى الحياة» (في خدمة السَحَر لعيد رقاد والدة الإله في ١٥ آب شرقي). وكأنّ السيد في الأيقونة يتفوّه على الصليب بما تنشده الكنيسة في خدمة الجناز، «يا أمي إنّ الأرض قد حجبتني بإرادتي، وأما بوّابو الجحيم فارتعدوا لمشاهدتهم إيّاي ... لأني قد قهرتُ الأعداء بالصليب بما أني إله».

والصليب ذو ثلاثة أصعدة. الصعيد الأفقي الأسفل، تحت قدميّ يسوع، يرمز إلى «عصا قوّة الربّ» (مز١٠٩:٢)، ميزان العدالة ، صلة الوصل بين الملكوت والجحيم. لذلك فإنّ الخشبة السُفلى

تبدو محنية قليلاً إلى الأسفل، «النور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه ... كان في العالم وكوّن العالم به ولم يعرفه العالم» (يوحنا١:٥-١٠). المسيح يسوع أُدينَ عنّا أمام عدل الآب فرفع عنّا صكّ المعصية، «إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله ، وأما كلّ الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد اللّه» (يوحنا ١:١١-١٢).

والصعيد العامودي ينطلق من مغارة سوداء، من الجحيم، من مكان دفن آدم الأوّل حسب التقليد، ويرتقي إلى السماء. والمصلوب مشدود على الخشبة، حملاً مجنّحاً يرتقي الصليب سلّماً إلهيّة من الجحيم إلى السموات . «الذي نزل هو، الذي صعد أيضاً فوق جميع السموات لكي يملأ الكلّ» (أف ٤:١٠)، وبه نُنْتَشَل نحنُ من جحيمنا ونرتقي إلى عرش الآب. الإبن يمثّل الحدّ الفاصل، ميدان المعركة، في عملية إنفصال العالم عن اللّه واتصاله باللّه.

ثمّ نرى خلف الصليب أسوار أورشليم إذ أنّ المسيح تألّم خارج الأسوار ، ليُظهر لنا أنه «ليس لنا هنا مدينة باقية بل نطلب العديدة» (عبرانيين١٣:١١-١٤). ويَدا المصلوب ممدودتان فوق أسوار المدينة تأكيداً للبُعد الكونيّ للصليب ، «قد بسطتَ كفّيكَ يا مخلّص، فجمعتَ المتفرقات منذ القديم» (الأوذية الثالثة من خدمة الجناز). عند أسفل الصليب إحدى نساء أورشليم وقائد المئة يمثلان الإنسانيّة التي جمعت هكذا إلى الآب إذ دخل الإبن، الكلمة الأزلي، **ظلمة الموت** «متسربلاً بالنور كالسربال».

وعن يمين المخلص تقف والدة الإله في ثوب أحمر قاتم، ثوب النفس العذرية المتألمة. وهي تشير إلى المصلوب وكأنها ترى، من خلال الصليب، فجر القيامة، «إنّ التي ولدتك بغير زرع لما رأتك معلقاً على عود هتفت بمرارة ... لست احتمل مشاهدة صلبك ظلماً. فانهض مُسرعاً لأُشاهد قيامتك» (في خدمة أناجيل الآلام). ويوحنا الحبيب يبدو منتصباً إلى يسار الصليب، ورأسه منحنياً قليلاً نحو المخلص، وعيناه لا تتجهان إلى مَن يمتثل أمام الأيقونة بل تنظران إلى الداخل، إلى صحراء غير منظورة حيث تبع التلميذ سيّدة في أَلَم التخلّي الإلهيّ مرتقباً فجر القيامة. «إلهي إلهي لماذا تركتني». عند صرخة الألم هذه. نسمع الإنسانية تجيب أخيراً على لسان قائد المئة، «حقّاً كان هذا ابن اللّه». هكذا فإنّ موتاً وطاعة ومحبّة كهذه تقهر الموت فتحدث معجزة الإيمان، بها «ابتُلِعَ الموت إلى غلبة. أين شوكتك يا موت. أين غلبتك يا هاوية» (١كورنثوس ١٥:٥٤-٥٥).

معجزة المحبّة المصلوبة ترافقنا منذ بداية الجمعة العظيمة من خلال القراءات الإنجيلية. التلاوة الأولى تطرح على مسامعنا إعلان السيد، «الآن تمجّد ابن الإنسان وتمجّد اللّه فيه» (يوحنا١٣:٣١).

(الأبيطافيون)

تستمر كلماته معنا حتى نهاية خدمة المساء مؤكدة أن المسيح «وطىء الموت بالموت ووهب الحياة للذين في القبور».

وإذ نطوف بأيقونة رقاد السيّد في القبر **(الأبيطافيون)** عند نهاية خدمة الساعات الملوكية يوم الجمعة العظيمة، بعد أن نكون قد رفقناه على طريق الجلجلة، لا يسعنا إلاّ وأن نطلب بخشوع مع يوسف الذي من الرامة، «أعطني هذا الغريب الذي استغربه ضيفاً للموت». نرى في الرسم الشمس والقمر والنجوم أي الطبيعة بأسرها تشارك نساء أورشليم أَلَمَهُنَّ، «إنّ كلّ البريّة استحالت خوفاً .. فالشمس إدلهمّت وأساسات الأرض اضطربت والكلّ تأطّوا مع خالق الكل» (في صلاة المساء). والعذراء مريم محتضنة السيّد مع يوسف ونيقوديموس.

«اليوم يشاهد سرّ موضوع رهيب ومستغرب
فإنّ الذي لا يُلْمَس يُضبَط والحالّ آدم من اللعنة يُكَبَّل
والفاحص القلوب والكلى يُستْفحصُ ظُلماً
والذي أغلقَ اللجّة يغلقُ عليه في سجنٍ ...
ومبيد الجحيم يطبق عليه فيَ قبر ...
إنّ الذي أغلق اللجة شوهد ملفوفاً بالكتان ومحنّطاً بالمرّ
والفاقدُ الموتَ وضعَ في قبرٍ كمائت
والنسوةُ أتين ليطيّبنَّه باكيات بكاءً مرّاً وهاتفات:
هذا هو السبت المبارك الذي فيه رقد المسيح
وسيقوم في اليوم الثالث» (في خدمة الجناز)

بذلك نعلن أن كلّ شيء قد أكمل وأننا الآن بلغنا إلى «نهاية الأزمنة» معاينين قصد اللّه الخلاصي للعالم في سكون السبت العظيم، في طريقنا إلى **فجر القيامة المحيية**.

عن الإيمان بقيامة المسيح للقديس بوليكربوس أسقف أزمير (القرن الثاني):

القديس بوليكاربوس

«.. شدّوا أحقاءكم واتقّوا اللّه بالمخافة والحق طارحين جانباً كلام الثرثرة الفارغ وضلال الأمم، موطّدين الإيمان على من أقام ربنا من الموت، وآتاه المجد، وأعطاه عرشاً عن يمينه. «له يخضع كل ما في السماء وعلى الأرض» ويعطيه كل من فيه نسمة حياة. وعندما يأتي «ليدين الأحياء والأموات» سيُقاضي عن دمه كل من رفض الإيمان به. «والذي أقامه من الموت» سيُقيمنا معه أيضاً إن امتثلنا لمشيئته، وسرنا على طريق وصاياه، وأحببنا ما يحب، وتركنا كل إساءة وطمع ونميمة وشهادة زور، وعن حب المال المفرط متجنبين مجابهة شر بشر، وشتيمة بشتيمة، وضربة بضربة، ولعنة بلعنة، ذاكرين تعليم من قال: «لا تدينوا لئلا تُدانوا، اغفروا يُغفر لكم، أرحموا تُرحموا، بالكيل الذي تكيلون به يُكال لكم، طوبى للمساكين وللمضطَهدين من اجل البرّ فإن لهم ملكوت الله» .

الرسالة الفصحيّة الثانية

كتبت في عيد القيامة بتاريخ ١٩ نيسان سنة ٣٣٠ م

للقديس أثناسيوس الإسكندري

فلنعيِّد بفرح سماوي مثل آبائنا

إخوتي ... لقد أتى عيد القيامة (عيد الفصح) ثانية، وحلّ السرور. لقد أتى بنا الرب إلى هذا العيد مرّة أخرى، حتى إذا تغذينا بكلامه، كما هي العادة، نستطيع أن نحفظ العيد كما يليق.

فلنعيّد به إذن بفرح سماوي، مع أولئك القديسين الذين احتفلوا سابقاً بمثل هذا العيد، وكانوا قدوة لنا في الحياة مع المسيح. لأنهم لم يؤتمنوا فقط على الكرازة بالإنجيل، لكننا إن فحصنا الأمر، وجدنا أن قوّته كانت ظاهرة فيهم ـ كما هو مكتوب. فقد كتب الرسول بولس لأهل كورنثوس: «كونوا متمثلين بي» (١كور٤: ١٦).

هذه الوصية الرسوليّة تحثّنا نحن جميعاً. فتلك الوصايا التي أرسلها إلى أشخاص، إنما يأمر بها كل إنسان في كل مكان في نفس الوقت، لأنه كان «معلماً لكل الأمم في الإيمان والحقّ» (١تيمو٢:٧). وعلى وجه العموم، فإن وصايا كل القديسين تحثّنا نحن أيضاً، كما يقول سليمان الحكيم في الأمثال: «اسمعوا أيها البنون تعليم الأب، وأصغوا لأجل معرفة الفهم، لأني أعطيكم تعليماً صالحاً، فلا تتركوا كلمتي (شريعتي) لأني كنتُ ابناً مطيعاً لأبي، ومحبوباً في عينيّ أمّي» (أم٤:١-٣). لأن الأب البار يربي أولاده تربية صالحة، عندما يكون مجتهداً في تعليم الآخرين بسيرته المستقيمة، حتى إذا واجه مقاومة لا يخجل من سماعه هذا القول: «فأنتَ إذاً الذي تعلّم غيرك، ألستَ تعلّم نفسك؟» (رو٢:٢١). لكنه بالحريّ ، كالعبد الأمين يخلّص نفسه ويربح الآخرين. **وهكذا عندما تتضاعف النعمة الممنوحة له. يستطيع أن يسمع:** «نعماً أيها العبد الصالح والأمين، كنتَ أميناً في القليل فأقيمك على الكثير. أدخل إلى فرح سيّدك» (مت٢٥:٢١).

لنكن سامعين عاملين

(نجد هنا أول القصاصات عن النسخة اليونانيّة الأصليّة للرسائل، التي عُثِرَ عليها ضمن مخطوطة التاجر الإسكندري قزمان ـ المشهور «بالبحار الهندي» ـ في منتصف القرن السادس الميلادي) **ليتنا لا نكون سامعين فقط ، بل وعاملين بوصايا مخلصنا، كما يليق بنا في كل الأوقات، وخاصة في أيام العيد، حتى إذا اقتدينا بسلوك القديسين ندخل معهم إلى فرح ربنا الذي في السموات،** هذا الفرح ليس زائلاً، بل هو باق بالحقيقة. وإذ يَحْرِم فاعلوا الشرّ أنفسهم من هذا الفرح، فإنه يتبقى لهم الحزن والغم والتنهد مع العذابات كثمر لطرقهم.

لينظر الانسان إلى مصير هؤلاء الذين لا يتمثلون بسيرة القديسين، وليس لديهم الفهم الصحيح، الذي به كان الانسان منذ البداية عاقلاً كمخلوق على صورة اللّه. لكنهم لخزيهم وعارهم يشبهون البهائم التي بلا فهم (إذ تتحكم فيهم طبيعتهم البهيمية) وإذ يتشبهون بهذه الحيوانات في اللذات الجامحة، فانهم يصيرون مثل أحصنة سائبة. (إر٥:٨ ، مز٣١:٩).

ويدعَونَ أيضاً «أولاد الأفاعي» (مت٣:٧)، كما يقول يوحنا المعمدان، وذلك بسبب مكرهم وآثامهم وخطيتهم المؤديّة إلى الموت. وإذ سقطوا هكذا، وتمرّغوا في التراب كالحيّة، إذ لم يرتفعوا بأذهانهم عن الأمور المنظورة، فإنهم يحسبون هذه الأمور (المنظورة) حسنة ويُسَرّون بها، لخدمة شهواتهم دون اللّه.

الكلمة يوبّخ الأشرار

إن الكلمة محب البشر الذي جاء لكي يطلب ويجد ما قد هَلَك، حاوَل أن يوقفهم عن غباوتهم، حتى وَهُم في هذه الحالة، صارخاً قائلاً: «لا تكونوا كفرس أو بغل بلا فهم، بلجام وزمام زينته، يُكم لئلا يدنوا إليك» (مز٣١:٩). ولأنهم كانوا متهاونين، وتمثلوا بالأشرار، فقد صلّى إشعياء النبي في الروح وقال: «أنتم في نظري مثل تجار فينيقية» (إش٢٣:٢)، ويحتج عليهم الروح القدس المنتقم بهذه الكلمات: «كمنام المستيقظ يا ربّ ترذل تمثالهم في مدينتك » (مز٧٢:٢٠).

وإذ تغيّروا هكذا إلى شبه الأغبياء، فقد انطمس فهمهم، حتى أنهم بتفكيرهم الشارد شبّهوا الحكمة الإلهيّة بأنفسهم، ظانين أنها مثل مكرهم الذّاتي. لذلك: «بينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء، وابدلوا مجد اللّه الذي لا يفنى بشبه صورة الانسان الذي يفنى والطيور والدواب، والزحافات، لذلك أسلمهم اللّه إلى ذهن مرفوض ليفعلوا مالا يليق» (رو١:٢٢-٢٨).

لأنهم لم ينصتوا إلى الصوت النبوي الذي وبّخهم قائلاً: «بمن تشبِّهون اللّه وأي شبه تعادلون به؟» (إش٤٠:١٨). ولا أصغوا إلى داود الذي صلّى لأجلَ أمثال هؤلاء، وترنّم قائلاً: «شبيهها لتصر صانعوها وجميع المتكلين عليها» (مز١١٣:٨)، وإذ صاروا عميانَاً عن الحقّ، تطلعوا إلى الحجر كإله، ومن ثمّ ساروا في الظلمة كمخلوقات عديمة الإحساس، كما صاح النبي: «إنهم يسمعون سمعاً ولا يفهمون، يبصرون إبصاراً ولا يعرفون، لأن قلبهم غلظ، وبآذانهم يسمعون سمعاً ثقيلاً» (إش٦:٩).

لنعيِّد بحفظ الوصايا

والآن فإن أولئك الذين لا يحفظون العيد يشبهون هؤلاء الذين إلى اليوم يزيفون الحقيقة، ويخترعون أسماء أعياد. ﴿الإشارة في هذه الجملة بالسريانيّة بوضوح إلى سلوك يربعام كما جاء في (ملوك الأول ١٢:٣٢-٣٣) «وعمل يربعام عيداً في الشهر الثامن في اليوم الخامس عشر من الشهر، كالعيد الذي في يهوذا، وأصعد على المذبح، هكذا فعل في بيت إيل بذبحه للعجلين الذين عملهما .. وأصعَدَ على المذبح الذي عمل .. في الشهر الذي ابتدعه من قلبه، فعمل عيداً لبني إسرائيل»﴾. إنهم بالحريّ يقدّمون أياماً للحزن وليس للفرح، لأنه: «لا سلام قال الربّ للأشرار» (إش٤٨ :٢٢)، وكما تقول الحكمة: «انتزعت من أفواههم البهجة والفرح» (إر٧:٢٨-٣٤).

فهكذا تكون أعياد الأشرار، **أما عبيد الربّ الحكماء، الذين لبسوا بحقّ الإنسان (الجديد) المخلوق بحسب اللّه** (أف٤:٢٤)، **فقد تقبّلوا كلمات الإنجيل، حاسبين الوصايا التي أُعطيت لتيموثاوس وصايا للجميع، إذ تقول:**«كن قدوة للمؤمنين في الكلام، في التصرف، في المحبة، في الروح، في الإيمان، في الطهارة» (١تيمو٤:١٢).

وهكذا يحفظون العيد حسناً، حتى إذا رأى غير المؤمنين سلوكهم ، فإنهم يشهدون: «إن اللّه بالحقيقة فيهم» (١كور١٤:٢٥). وكما أن مَن يقبل رسولاً يقبل اللّه الذي أرسله، هكذا مَن يسلك على منوال القديسين فإنه يجعل الرب غايته وهدفه في كل الأمور، كما أن بولس الرسول إذ كان تابعاً للمسيح كان يردّد باستمرار: «كونوا متمثلين بي كما أنا أيضاً بالمسيح» (١كور١١:١).

لنتمثّل بالمخلّص

لأن كلمات مخلصنا نفسه كانت منذ البداية، إذ قال عندما كان يتحدث مع تلاميذه: «تعلموا مني لأني وديعٌ ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم». وهكذا أيضاً عندما صبّ الربّ ماءاً في مغسل، واتزر بمنشفة، وغسل أقدام تلاميذه، قال لهم: «افهموا ما قد صنعتُ بكم، أنتم تدعوني معلماً وسيّداً، وحسناً تقولون، لأني أنا كذلك. فإن كنتُ وأنا السيّد والمعلم قد غسلت أرجلكم، فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض، لأني أعطيتكم مثالاً، حتى كما صنعتُ أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً» (يو١٣:١٢-١٥).

آه يا إخوتي، ما أعجب شفقة المخلّص ؟!

بأية قوّة، وبأي بوق يجب أن نهتف صارخين، ممجدين بركاته العظيمة هذه ! فيجب علينا ليس فقط أن نحمل صورته، بل أيضاً أن نتسلّم منه مثالاً، ونموذجاً للسيرة السماوية، وهكذا كما بدأ هو احتمال تلك الآلام، يجب أن نحتملها نحن، دون أن نهدّد، وإذا شُتمنا لا نشتُم عوضاً، بل نبارك أولئك الذين يلعنون، وفي كل شيء نستودع نفوسنا للّه الذي يقضي بعدل (ابط٢:٢١-٢٣). لأن الذين يسلكون هكذا، ويشكلون أنفسهم حسب الأنجيل، سيكونون شركاء المسيح، ويتمثّلون بالسيرة الرسوليّة، الأمر الذي بسببه يحسبون مستحقين منه ذلك المديح الذي امتدح به الرسول أهل كورنثوس عندما قال: «فأمدحكم أيها الإخوة على أنكم تذكروننني في كل شيء» (١كور١١:٢).

لنتمسّك بالتقليد الرسولي

لأنه كان يوجد رجال يستعملون كلامه، لكنهم اختاروا أن يسمعوا هذا الكلام كما يوافق شهواتهم الخاصّة، بل وتجاسروا أن يحرّفوه، كأتباع **هيمينايس والإسكندر، والصدوقيون** من قَبلهم. هؤلاء الذين ينطبق عليهم قوله: إذ حطّموا سفينة الإيمان، هزَأوا بسرّ القيامة، لذا يقول في الحال: «تمسّكوا بالتعاليم كما سلمتها إليكم» (١تي١:١٩-٢٠، ٢تي٢:١٨، ١كو١١:٢).

إيّاكم وتقليد اليهود، وتقاليد الناس

هؤلاء الأشرار لم يتخفّوا في شكلهم الخارجي فقط، بلبسهم ثياب الحملان، ظاهرين كقبور مبيّضة، كما يقول الربّ، لكنهم كانوا ينطقون تلك الكلمات الإلهية أيضاً، بينما أخفوا مقاصدهم الشريرة. وكانت أول مَن اتخذت هذا المظهر الخارجي هي الحيّة، أي الشيطان، مخترع الشرّ منذ البداية ؛ الذي تحدّث مع حواء متنكراً (في شكل الحية) وللحال خدعها. وجاء بعده، بل ومعه كل مخترعي الهرطقات الباطلة ؛ **الذين يستخدمون الكتاب المقدس فعلاً، لكنهم لا يتمسكون بما تسلمناه من القديسين. وإذ تسلموا هذه الآراء التي هي تقاليد الناس، ضلّوا لأنهم لم يعرفوا آيات الكتاب المعرفة الحقيقية ولم يدركوا قوّتها** (مت٢٢:٢٩).

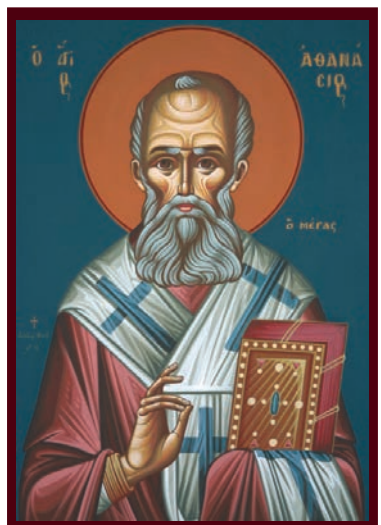
القديس أثناسيوس الإسكندري

لذا مدح بولس الرسول أهل كورنثوس بحقّ (١كو١١:٢). **لأن آراءهم كانت متفقة مع التقاليد التي سلّمها لهم. وقد وبَّخَ الرب اليهود بحق قائلاً لهم:** «وأنتم أيضاً لماذا تتعدون وصية اللّه بسبب تقليدكم» (مت١٥:٣). لأنهم حرّفوا الوصايا التي استلموها من اللّه بحسب فهمهم مفضّلين أن يتبعوا تقاليد الناس.

وعن هذه الأمور، بعد مدّة قصيرة، نصح الطوباوي بولس أهل غلاطية الذين كانوا في خطر من ذلك، وكتب إليهم قائلاً: «إن كان أحد يبشّركم بغير ما قبلتم فليكن أناثيما (محروماً)» (غل١:٩).

تقليد القديسين واختراعات البشر

لأنه لا توجد شركة قط بين كلمات القديسين وأوهام الاختراعات البشرية. لأن القديسين هم **خدّام الحقّ** ؛ الذين يكرزون بملكوت السموات. أما أولئك الذين ساروا في الإتجاه المضاد، فليس لديهم شيء أفضل من أن يأكلوا، ظانين أن نهايتهم هي أنهم لن يكونوا موجودين، وهم يقولون: «لنأكل ونشرب لأننا غداً نموت» (إش٢٢:١٣).

لذا يوبّخ الطوباوي لوقا اختراعات الناس، مقدّماً إلينا أقوال القديسين، قائلاً في بداية إنجيله: «إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا، كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة، رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شيء

من الأول بتدقيق أن أكتُب على التوالي إليك أيها العزيز ثيوفيلوس، لتعرف صحة الكلام الذي علمت به» (لو١:١).

أمانة التلاميذ فيما تسلموه

لأن كلّ قديس من القديسين قد استلم تعليماً لكي يسلّمه، بدون تحريف، لتثبيت تعليم الأسرار. لذا تطالبنا الكلمة الإلهيّة أن نكون تلاميذ لهؤلاء القديسين، الذين هم معلمون لنا بالحقّ، ولهؤلاء وحدهم يلزمنا أن نصغي، لأن منهم فقط تكون الكلمة: «صادقة ومستحقة كل قبول» (١تيمو١:١٥). **وهؤلاء تلاميذ، لكونهم شهود عيان وخدّام للكلمة وليس لأنهم سمعوا من الآخرين فقط، وما قد سمعوه من المسيح سلموه إلينا.**

وقد روى البعض المعجزات العجيبة التي صنعها مخلصنا، مبشرين بلاهوته الأزلي. والبعض الآخر كتب عن ميلاده من العذراء بالجسد، كما أعلنوا عن **عيد الفصح المقدس (الحقيقي)** قائلين: «لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا» (١كور٥:٧)، لكي يمكننا كأفراد وكجماعة، مع كل كنائس العالم أن نذكر المكتوب، أن: «المسيح مُقام من الأموات، من نسل داود بحسب إنجيلي» (٢تيمو ٢:٨).

ليتنا لا ننسى ما سلّمه بولس الرسول، وأعلنه لأهل كورنثوس، عن قيامة الرب من الأموات، التي بها «أباد ذاك الذي له سلطان الموت، أي إبليس» (عب٢:١٤)، **وأقامنا معه، إذ حلّ رباطات الموت، ووهبنا البركة عوض اللعنة، والفرح بدل الحزن،** ووليمة العيد عوض النوح والبكاء، **وذلك في الفرح المقدّس الذي يُشرق علينا في عيد القيامة، والذي يظلّ في قلوبنا؛ وهكذا نفرح على الدوام،** والذي لأجله أوصانا بولس الرسول قائلاً: «صلّوا بلا انقطاع، شاكرين في كلّ شيء» (١تس٥:١٧-١٨).

ولهذا لا يفوتنا أن نقدّم التعاليم في هذه المواسم، كما استلمناها من الآباء. وإذ نكتب لكم مرّة أخرى لكي نحافظ على التقاليد الرسوليّة أيضاً، مذكّرين بعضنا بعضاً، عندما نجتمع معاً للصلاة، لكي **نُعَيِّد** كلنا شاكرين الرب بحق بفم واحد، وإذ نقدّم له الشكر، مقتدين بالقديسين، فإننا «نمجد الرب اليوم كله» (مز٣٤:٢٨)، كما يقول المرتل. وهكذا عندما نحفظ العيد كما يليق، **فإنّنا نُؤَهّل للفرح السمائي.**

لنعيّد بعد أسبوع البصخة المقدس

نبدأ صوم الأربعين يوماً في التاسع من شهر مارس. وبعدما نكمل صوم هذه الفترة، نبدأ أسبوع البصخة المقدس في الثالث عشر من شهر أبريل . ثمّ نستريح في اليوم الثامن عشر من أبريل ، ونعيّد بعد ذلك في أول الأسبوع، في اليوم التاسع عشر من أبريل. وبإضافة السبعة أسابيع التي لعيد الخمسين **(البنديكستي)** العظيم، نعيّد بفرح متهللين بربنا يسوع المسيح، الذي به يليق للآب المجد والسلطان، في الروح القدس إلى أبد الآبدين. آمين.

يسلّم عليكم الإخوة الذين معي. قبّلوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة.

هنا تنتهي الرسالة الفصحيّة الثانية
للقديس أثناسيوس أسقف الإسكندرية

نشيد الاستشهاد

«مباركٌ شعبي مصر» (أشعيا ١٩:٢٥)
«لا تخافوا مَن يقتُل الجَسد، ثمّ لا يستطيع أن يفعل أكثر» (لو١٢:٤)
«لا تخافوا مَن يقتُل الجَسد، ويعجز عن قتل النَّفس»» (مت١٠:٢٨)

﴿مُهدَى إلى الخراف الناطقة الذَّبيحة، أبطال الإيمان المسيحيّ.. إلى شعب اللّه المبارك.. أقباط مصر المحروسة من اللّه. ومسيحيّي المَشرق، مَن تَمَّ بالماء أو الدماء أو كليهما إعتمادهم. فكانوا هم «المكتوبون في كتاب الحياة».. وفي لائحة «رئيس هذا العالم مَن كان منذُ البدء للنّاس قَتّالاً». فقضوا في الإيمان نحبَهم. فللشيطانِ في النفوسِ القاتلة ربحٌ، وفي الأرواح المقتولة خسارة﴾.

نظم وتلحين: الأب د. ميشال سابا

ـ اللازمة ـ

«شهيدُ المسيح»

مَوْتٌ يُضَاهي حُبُّ الولادَهْ ... أَغلَى الأماني نَيْلُ الشَّهَادَهْ
إرضَاءُ رَبِّي كُلُّ السَّعادَهْ ... في بَذلِ ذاتي أسمَى عِبَادَهْ

«شهداء المسيح»

ما ذَاقَ إنْسٌ نُعمَى سَمائي ... إلاَّ وقاسَى مَجرَى قَضَائي
إلاّكَ يا مَن كانَت دماكَا ... جَرُتْنَ اعتماد أَلغَى قَضَاكَا
طَلَقُ الشَّهادَهْ بَدءُ الولادَهْ ... للخلقِ قِدماً كانَت إعادَهْ

«المسيح»

كلُّ البَرايا تَخْشَى عِقَابي ... فالكُلُّ خَاط مُلقَى ببابي
فَادْخُل شهيداً دونَ حِساب ... موتٌ لأجلي مَلقَى ثَوابي
والبَس قِلادَهْ واهنأ سَعادَهْ ... إنْ حُزتَ تَاجاً للنَّصرِ عَادَهْ

«المسيح»

أقصَى المَنافي عَوْدٌ عَلَيَّا ... لا مَنجَى مِنِّي إلاَّ إلَيَّا
فالخَلقُ بَدءاً مُحصَىً لَدَيَّا ... إنْ تَاهَ بعضٌ عَشْ أنتَ ليَّا
جَنيُ القِلادَهْ مَرْبَى العِبَادَهْ ... طُوبَى لِشَعبٍ يَرْضَى الشَّهَادَهْ

«المسيح»

أقْسَى الخيانَه نُكرُ الأمانَهْ ... مَا مِن رَجاء يومَ الإدانَهْ
جَاهِرْ بِحُبِّيَ لا تَستَحِ بي ... عندَ التَّحَدِّي قُلْ: «أنتَ رَبِّي»
صدقُ الشَّهادَة رَمزُ السِّيَادَهْ ... فالرّوحُ يُملِي فَحوَى الإفَادَهْ

«المسيح»

إنْ مُتَّ يَوماً حُبّاً لأجْلي ... يَكفيكَ فَخراً كُلِّلْتَ مثلي
أعطيتَ لإسمي صَفوَ الحياة ... أعطيْتَ مَجداً فَوحُ الرُّفَاتَ
حيثُ الإشادَهْ ذِكرُ الشَّهادَهْ ... مَثوَى شَهيدي مَلقَى العِبادَهْ

«المسيح»

حيثُ «البِشارَة» فيضُ الحَضارَهْ ... لا شَيءَ يُلغي ضَوءَ المَنارَهْ
نُعطي حياةً نَلقَى مَماتاً ... «قَتلٌ» تَجلّى فينا ثباتاً
في ذَي «الإبادَهْ» سِرُّ الزِّيادَهْ ... للحُبِّ دوماً فَضلُ الرِّيادَهْ

العظات الثمانية عشر لطالبي العمّاد

لأبينا القديس كيرلّس رئيس أساقفة أورشليم

العظة التاسعة في العمّاد «خالق السماء والأرض، كل ما يُرى وما لا يُرى»

«مَن هذا الذي يلبس المشورة بأقوال ليست من العلم بشيء... إني سائلك فأخبرني: أينَ كنتَ حين أسّست الأرض؟ بَيِّن إن كنتَ تعلم الحكمة ..»
(أيوب٣٨:٢-٤)

١ ـ اللّه لا يراه أحد

يستحيل علينا أن نرى اللّه بأعين الجسد، لأن ما هو لا جسدي لا يمكن أن يقع تحت أعين بشرية. وهذا ما يشهد به ابن اللّه الوحيد بقوله: «ما من أحد رأى اللّه» (يو١:١٨)، حتى لو جاء في حزقيال أنه رأى (الرب). لأنه في الواقع ماذا يقول الكتاب؟ يقول إنه رأى «شبه مجد الرب» لا الرب (حز١:٢)، ولا المجد في حقيقته، ولكنه شبه مجده. وهو بمجرّد رؤيته شبه المجد، لا المجد ذاته، سقط على الأرض مرتعداً ؛ فلو كانت رؤية شبه المجد تُلقي الذعر والهلع في قلوب الأنبياء، فالذي يسعى إلى رؤية اللّه ألا يسقط مائتاً؟ لأنه «لا يستطيع أحد أن يرى وجهي ويعيش، يقول الربّ» (خر٣٣:٢٠). لذلك إلتَحَفَ اللّه برحمته غير المتناهية بالسماء كحجاب ليستر عنّا ألوهيّته لكيلا نموت. وهذا القول ليس من عندي، بل هو قول النبي: «ليتك تشقّ السماوات فترتعد الجبال وتسيل الأطواد كالشمع» (أشعيا٦٤:١). فلماذا تندهش إذن اذا كان حزقيال سقط لدى رؤيته شبه مجد الربّ؟ (حز١:٢). ودانيال لدى رؤيته جبرائيل (دانيال٨:١٦-١٧) الذي لم يكن سوى خادم اللّه، قد ارتعد في الحال وسقط على وجهه. وظلّ النبي على هذه الحال لا يستطيع الكلام حتى اتخذ الملاكُ شكلَ إنسان وطمأنه (دانيال١٠:١٥-١٦). اذا كان جبرائيل قد أرعَبَ الأنبياء لدى ظهوره لهم، فماذا كان حلّ بنا لو ظهر اللّه ذاته، أما كنّا متنا جميعاً؟

٢ ـ النفس تبصر فاطرها على طريق المقايسة

فمن المستحيل إذن أن نرى الطبيعة الإلهيّة بأعين بشرية، ولكن في استطاعتنا أن نُكَوِّن فكرة عن قدرته بفضل أعماله الإلهيّة، على حدٍّ قول سليمان: «إنه بعظَم جمال المبروءات يُبصَر فاطُرها على طريق المقايسة» (حكمة١٣:٥). إنه لا يقول إن الخالق يُعَرِّف نفسه بأعماله، ولكن على طريق المقايسة. لأن اللّه يظهر عظيماً بمقدار ما تزداد معرفة الإنسان بأعماله الإلهيّة.

٣ ـ اللّه يفوق كلّ وصف، والخليقة تدعو الى تسبيحه

أنتَ يا مَن يريد أن يعرف لماذا لا يمكن إدراك الطبيعة الإلهيّة، إسمع بالحريّ اعتراف إيمان الفتيان الثلاثة في أتون النّار: «مباركٌ أنتَ أيها الناظر الأعماق، الجالس على الشيروبيم» (دانيال٣:٥)*. قل لي ما هي طبيعة الشيروبيم، ثمّ تأمّل في الجالس عليها! لقد حاول النبي حزقيال أن يصفها على قدر الإمكان بقوله: «إن لكل واحد منها أربعة وجوه: وجه إنسان ووجه أسد، ووجه نسر ووجه ثور» (حز١:٦) ، «وستة أجنحة ملأى عيوناً» (رؤيا٧:٨)، «وتحت كل واحد عجلة بأربعة جوانب» (حز١٠:١٢). وعلى الرغم من هذا الوصف لم نفهم شيئاً ولا حتى ما كتبه. وان كنّا لا نستطيع أن ندرك العرش الذي وصفه، فمن أنّى لنا أن نُدرك الجالس عليه، الإله الذي لا يوصَف ولا يُرى ؟ وبما أنّنا لا نستطيع أن ندرك طبيعة اللّه، نستطيع على الأقل، لدى رؤية أعماله، أن نرنّم بتسابيحه بذكر مجده.

٤ ـ قانون الإيمان يؤكّد بأن اللّه خالق

إني أبسط لكم ذلك لتتبعوا قانون الإيمان حسب ترتيبه. فإنّنا نقول: «أومن بإله واحد آب ضابط الكل، خالق السماء والأرض، كل ما يُرى وما لا يُرى». حتى نتذكّر أن أبا ربنا يسوع المسيح هو نفسه الذي صنع السماء والأرض. وحتى ندافع عن أنفسنا ضدّ وقاحة الهراطقة الكفرة الذين تجرأوا على التجديف على حكمة مهندس هذا العالم بأسره، الذين ينظرون بأعين أجسادهم، وقد حُرموا من أعين الروح.

٥ ـ جلد السماء من صنع حكمة اللّه

ماذا يعيبون على هذا العمل العظيم الذي قام به اللّه ؟ كان الأجدر بهم أن يندهشوا لرؤية الأجرام السماوية، ويعبدوا ذاك الذي نصب السماء كالقبة (أشعيا٤٠:٢٢). ومن طبيعة المياه السائلة صنع جَلَد السماء. لأن اللّه قال: «ليكن جَلَد في وسط المياه» (تك١:٦). قال اللّه ذلك مرّة واحدة، وظلّ الجَلَد قائماً دون أن يسقط. السماء هي من الماء ، ومع ذلك فهي تحوي على أجرام مشتعلة كالشمس والقمر والنجوم. وهذه المواد المشتعلة تتحرّك في الماء. وإذا خامَر أحداً الشكّ في أن الطبيعتين متضادتين، كالماء والنار، يمكنهما البقاء معاً، فليذكر النار التي سقطت على مصر أيام موسى بشكل بَرَد (خر٩:٢٣)، وليتأمل في عمل اللّه البالغ الحكمة. ولما كانت المياه ضرورية لعمل الأرض، فقد زوّد السماء بالماء، حتى إذا ما احتاجت إحدى مناطق الأرض الى مطر، مدّتها السماء به.

*(ترجمة دار الكتاب المقدس)، تفتقر لأسفار عدّة ولآيات كثيرة، فهي لا تتقيّد بالترجمة السبعينيّة ، أو ترجمة الفولجاتا، ومنها نشيد عزريا والفتية الثلاثة في أتون النار ، فمثلاً: يمكن الرجوع للكتاب المقدس ،إصدار دار المشرق ـ بيروت.

نقاوة القلب للقديس مكاريوس الكبير

* القلب، يوجد فيه العقل كمدبّر، وتوجد فيه النيَّة كمؤَنِّب، وتوجد فيه الأفكار تشكو وتعفو. * إذا ملكت النعمة على مراعي القلوب، أصبحت مُطلَقة في تدبيرها لجميع الأعضاء والأفكار، لأن من القلب يستمد العقل قوته مع كل أفكار النفس وأملها. ولذلك إذا ملكت النعمة على القَلب تغلّلت في كافة أعضاء الجسد. * يحتاج بيت النفس، الذي هو القلب، لزينات كثيرة ونقاوة حتى يمكن أن يدخُله اللّه النقيّ من كل عيب! هذا هو القَلب الذي فيه يحلُّ اللّه وكل الكنيسة السماويّة.

من النافذة

رَجُلان مريضان جداً كانا يشغلان نفس الغرفة في مستشفى.

واحدٌ منهما كان مسموحاً له بأن يجلس على فراشه لمدّة ساعة فقط بعد الظهر، ليُساعد الطبيب في بذل (تفريغ) الماءَ المتراكم في رئتيه، وكان سريره مُلاصقاً للنافذة الوحيدة في الغرفة.

أما الرجل الآخر، فكان عليه أن يقضي كل وقته مستلقياً على ظهره.

كان الرَجُلان يتجاذبان الحديث لساعات طويلة. كانا يتكلّمان عن أسرتيهما وزوجَتيهما، وعن بيتهما، وعملَيهما، ثمّ إنخراطهما في الخدمة العسكريّة حيث هما الآن في إجازة مَرَضيّةٍ من هذه الخدمة.

وفي كل أُمسية ، حينما كان الرجل المُلاصق سريره للنافذة يستطيع أن يجلس لمدّة ساعة، كان يقضي هذه الفترة في أن يصف لرفيقه في الغرفة كلّ ما يراه من النافذة. أما الرَجُل الراقد على السرير الآخر، فكان يعيش فترة هذه السّاعة وهو يتخيّل ما يسرده له رفيقه، فيتّسع العالم ويتجدَّد في ذهنه بكل ما يصفه له عن العالم الخارجي بألوانه وشخصياته.

كان الرَجُل الأوّل يسرد له ما يراه: من حديقة غنّاء ، تحوي بِرْكة جميلة المنظر، والبَطّ والأوزّ يسبح ويلعب على المياه، بينما الأطفال يقودون قواربهم الصغيرة فيها. والشباب يتأبطون أذرع بعضهم البعض ويتمشّون وسط الزهور ذات الألوان البهيجة من كل نوع وكأنها أطياف الضوء في قوس قزح. ناهيك عن الأشجار القديمة الضخمة وهي تُسبغ على المنظر الطبيعي الممتد جمالاً أخّاذاً ، ومن بعيد في أُفق السماء تُرَى المدينة تَسْبَح في جمالٍ باهر وتنسيقٍ بديع.

وبينما كان الرجل القريب من النافذة يَصف كلّ هذه بتفاصيل متقنة التحديد، كان الرَجُل في الجانب الآخر مَن الغرفة يُغلق عينيه ويتصوَّر هذه المناظر الخلّابة، وهو في سعادة منقطعة النظير.

وفي إحدى الأمسيات الجميلة، أخذ الرجل الملاصق للنافذة يصف موكباً عسكرياً بالآلات الموسيقيّة يَعبُر من بعيد. وبالرغم من أن الرَجُل الآخر لم يستطع أن يسمع صوت الفرقة الموسيقية، إلاّ أنه استطاع أن يتخيّل بذهنه ما صوَّره له الرَجُل القريب من النافذة بكلمات دقيقة الوَصف.

ومَرَّت أيامٌ وأسابيع.

وفي صباح أحد الأيام، دخلت المرضة حاملة الماء لهما لاغتسالهما، وإذا بها تجد جسد الرَجُل القريب من النافذة بلا حراك، فقد مات بسلام وهو نائم. فحزنت المرضة جداً ودَعَت المَسؤولين والخَدَم في المستشفى ليتّخذوا اللازم، وليحملوا الجثمان خارج الغرفة.

وحالما وَجدَ الرَجُل الآخر ـ الذي صارَ وحيداً في الغرفة ـ الوقتَ مناسباً، طَلَبَ ـ إن أمكن ـ نقله إلى السرير الذي بجانب النافذة. وكانت المرضة سعيدة إذ نفَّذت هذا النَقل. وبعد أن تأكّدت من أنَّ الرَجُل قد خَلَدَ إلى الراحة، تركته وحيداً ، وانصرَفَت.

* * *

وبدأ الرَجُل يجرُّ نفسه مُتَّكئاً على مرفَقيه ليُلقي النظرة الأولى على العالم الخارجي. وكم كان فرحُهُ وهو سَيبدأ أخيراً في رؤية ذلك بنفسه! ثمّ رفَع وجهه ببطء لينظر من النافذة بجانب السرير. ويا للهول ما رأى! فقد واجَه حائطاً أصمَّ قائماً في وجه النافذة.!

ولما أتت المرضة سألها: وما الذي اضطرَّ رفيقه الذي مات أن يصف كل هذه المناظر الخلّابة، وهي لا وجود لها خارج هذه النافذة ؟

فأجابته المرضة بأنَّ هذا الرَجُل أعمى! ولم يكن بإمكانه أن يرى ولا حتى هذا الحائط!

ثم قالت له: «لا شكَّ أنه كان يُريد أن يُسعِدَكَ ويُشَجِّعَكَ في مرضِكَ الصعب»!

* * *

كم تكون عَظَمَة السّعادة التي تغمرنا حينما نَجعل الآخرين سُعداء، مهما كانت حالتنا نحنُ. المشاركة في الحزن تخفِّف عن الآخرين نصف الحزن، ولكن حينما نُسعِد الآخرين، فالسعادة تكون مضاعفة.

إن كنتَ تريد أن تحسَّ بأنَّكَ غنيٌّ، فاحسب كم عندك من مواهب وإمكانيات تستخدمها لإسعاد الآخرين لا يستطيع المال شراءها وهكذا تكون غنيّاً !

+ «فإنّكم تعرفون نعمة ربّنا يسوع المسيح، أنه (المسيح) من أجلكم افتَقَر وهو غَنيٌّ، لكي تستغنوا أنتم بفقرِه » (٢ كو ٨:٩).

+ «... أنكم فعلتُم حسناً إذ اشتركتم في ضيقتي ... فيملأ إلهي كل احتياجاتكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع » (في٤ : ١٤-١٩).

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٦٤)

رابعاً: المملكة والمشاريع العمرانية

(ب) مشروعات عمرانية أخرى:

كان سليمان مولعاً بالبناء واهتمّ بأورشليم عاصمة مملكته وحصّنها بالأسوار وبنى فيها لنفسه قصراً فخماً على غاية من الروعة والبذخ، وبنى بيت وعر لبنان كما بنى قصراً لإبنة فرعون التي يبدو أنه إعتبرها هي الملكة الحقيقيّة (١مل١٧-١٢ ، ١٠: ١٧). واستغرق بناء القصر وتوابعه ثلاث عشرة سنة وبنى القلعة وبهذه المشاريع غَيَّر سليمان وجه أورشليم تغييراً بالغاً كما عمل على إتساع رقعتها إلى ٣٢ فدّاناً، فتضاعفت ثلاث مرّات عن مساحتها السابقة وتزايد سكانها إلى خمسة آلاف نسمة وأنشأ مستوطنات أخرى خارج الأسوار، وتميّزت الأسوار التي بناها سليمان في حاصور ومجدّو وجازر أنها كانت كبيرة تفتح فيها بوابات ضخمة ، وأماكن حراسة ذات برجين ، وحجرات بين الأسوار المزدوجة، وبنى عدداً من المخازن ومدناً للفرسان والمركبات، «وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته وإثنا عشر ألف فارس» (١مل ٤: ٢٦ ، ٩:١٥-١٩).

خامساً: المملكة والحالة الدينية

في أيام موسى ويشوع كان الشعب يرى في النبي أنه يجمع بين صورة القائد وسلطان الأنبياء، ولكن في حياة صموئيل وعصر المَلَكيّة، يبدأ عصر من الأنبياء كان فيه النبي هو المكمل للملك فصموئيل النبي أهم من شاول الملك وداود الملك العظيم ينصحه ناثان النبي، وفي نهاية حُكم سليمان يظهر النبي أخيا الشيلوني.

وبدأ عصر سليمان بداية دينية مبهجة، لكنه إنتهى إلى نهاية مؤسفة، فسليمان بدأ حياته بداية دينيه ، فكان يسجد في جبعون وأقام إحتفالاً دينياً ، كما أوكل إلى صادوق الكاهن خدمة بيت الرب ، وبنى الهيكل العظيم ونظّم فيه خدمة الكهنة واللاويين والبوابين والمغنين حسب فرَقهم، وكوّن فرَق الموسيقى في الهيكل، ونقل إليه التابوت في موكب مهيب يوم عيد المظال، وبدأ كرجل صلاة، قدّم صلاة طويلة يوم تدشين الهيكل، وكان الربّ حاضراً وتكلّم إليه (٢أخ٧:١ ، ٨: ١٣)، كما بارك عمله، وظلّ الهيكل هو مركز العبادة الروحية والإيمان باللّه الواحد وسط جوٍّ مظلم بالوثنيّة يهيمن على جيران إسرائيل ويتسم بالإنحلال والشهوانية، لكن سليمان لم يحتفظ بحياته الدينية المتميّزة، فانحَرَفَ عن العبادة النقيّة بسبب كثرة نسائه الوثنيات حتى أنه لإرضائهن سمح لهن بعبادة آلهتهنّ فتسللت العبادة الوثنية لتصبح مجاورة لعبادة اللّه النقية، واستمرت فخاً لإسرائيل حتى زمن يوشيا الملك الصالح (٢مل٢٣: ١٣).

سادساً: الرفاهية والرخاء في المملكة

عاشت المملكة أبهى عصورها في عصر سليمان، فعاش في ثراء حيث نشطت أعمال كثيرة ونجحت نجاحاً باهراً، فبواسطة أنظمة

كهذه السفينة الفينيقيّة، كانت تجوب عباب البحر سفن الملك سليمان.

الريّ إزدهرت الزراعة وصارت للشعب مستوطنات زراعية.

وبجانب النهضة في الزراعة وإنتعاشها، ولأول مرة في تاريخ إسرائيل أنهم يصبحون أمة تجارية؛ إذ أسس سليمان صناعة بحرية ناجحة والأولى من نوعها في إسرائيل، ولا شكّ أن الفينيقيين الذين لهم تاريخ قديم زاهر في هذه الصناعة وتربطهم بسليمان صلة مودّة، قد ساعدوا سليمان في تصنيع السفن، فأصبحت إسرائيل أمة تجارية ويملكون أسطولاً تجارياً بحرياً في عصيون جابر على خليج العقبة (بالقرب من إيلات الحديثة) فامتدت تجارة سليمان إلى سبأ وأوفير، وظهرت أهمية عصيون جابر كمركز لطريق القوافل الآتية من بلاد العرب ومن شرق أفريقيا، كما أن موقع القُطر المتوسّط جعله وسيطاً في التجارة بين الأمم، ومن خلال موانىء البحر الأحمر صارت لهم تجارة نشطة مع الهند، وعلى الناحية الأخرى بواسطة المعاهدات التجارية مع صور حصل سليمان على تسهيلات بحريّة حيث امتدت التجارة في البحر المتوسط.

وإشباعاً لهواية سليمان في تجارة الخيل والعربات (١مل١٠: ٢٦، ٢أخ١:١٤) تبادلوا تجارة العربات مع مصر، والخيول مع كيليكية، كما تبادلوا المنتجات الأخرى مع جيرانهم من الفينيقيين والعرب، فكان سليمان يستورد الأخشاب من صور ويصدّر القمح والزيت، كما أفادت الصداقة بين سليمان والفينيقيين في إستغلال مناجم النحاس بمعرفة العمال الفينيقيين الذين امتازوا بمهارتهم في بناء أفران النحاس، واكتشف حديثاً أحد هذه المسابك الضخمة وعُثر على أكوام من أثار النحاس في منطقة عصيون جابر والتي تشير إلى وجود العديد من الأفران الصغيرة، وساعدت مناجم النحاس في إزدهار صناعة التعدين ونشطت تجارة النحاس والبرونز مع البلدان الأخرى، وبسبب هذا الإزدهار في مجال الزراعة والتعدين والنشاط في التجارة، تدفّقت الثروات الطائلة على سليمان (١مل٥ :١ ، ١٠:٢٧).

من عجائب الكليّة القداسة والدة الإله الدائمة البتوليّة مريم

أيقونة البيروندیسا - رئيسة الدير

في دير الپاندوكراتور (الضابط الكلّ)

في الجبل المقدّس آثوس

تُظهر هذه الأيقونة والدة الإله واقفة، وجهها مستدير قليلاً إلى الجهة اليُسرى ، مع إنحناءٍ طفيف، في وضع ترجٍ وصلاة. طولها حوالي ٢٠٠سم ، وعرضها ٧٥سم.

تُحفظ الأيقونة المقدسة التابعة للسيّدة العذراء «بيروندیسا» في الدير المقدّس للضابط الكلّ في جبل آثوس.

وقد أطلقَ إسم بيروندیسا لهذه الأيقونة العجائبيّة، نظراً لإستجابة العذراء مريم ، لطلبات وصَلوات بيرونداالشيخ الأكبر في الدير.

لم تُلَقَّب هذه الأيقونة بالأيقونة العجائبيّة ، إلاّ أثناء إعداد مراسيم وفاة الشيخ الكبير ورئيس دير پاندوكراتور الروميّ الأرثوذكسي في الجبل المقدّس.

لقد كَشَف اللّه لرئيس الدير الذي كان مريضاً ، (يوم مماته) ، وقد تمنّى هذا الرئيس أن يحظى بزاد الخلود أي المناولة المقدسة قبل أن يفارق هذا العالم، حيث قَرُبَت ساعة رحيله.

فطَلَبَ من أحد الآباء الكهنة الذي كان يقيم صلاة القداس الإلهي في كنيسة الدير أن يختصر من الصلاة قدر المستطاع ،(علماً أن في الأديرة تُطال الصلوات أكثر نظراً للأفاشين والتراتيل مع ألحانها)، ليستطيع التناول من القربان المقدس قبل مماته، إلاّ أن الكاهن لم يستجب لهذا الطلب.

عندها سمع هذا الكاهن ، أيقونة العذراء تتكلّم معه طالبة أن يُسرع في إنهاء القدّاس الإلهي حتى يتمكّن رئيس الدير من المشاركة في القدسات قبل رقاده الذي كان وشيكاً جداً. وهذا ماحصل بالفعل وحَظِيَ رئيس الدير بالمناولة الإلهيّة ورقد بسلام.

وعلى الغلاف الفضي الذي يغطي الأيقونة منقوشةٌ جرّة (أنظر الأيقونة أعلاه)، هذه الجرّة تُذَكِّر بعجيبة الزيت التي أجرتها والدة الإله، فقد حدث أن نفَذَ الزيت من الدير فتضرّع رئيس الدير لوالدة الإله أمام هذه الأيقونة لتعينهم. بعد ذلك بقليل نزَلَ الرئيس إلى مخزن الدير فوجَدَ الأجرار كلّها قد فاضَ منها الزيت..

وفي حادثة أخرى، أيام غزو القراصنة العثمانيين للجبل، حاوَلَ أحدهم تحطيم هذه الأيقونة ليوقد ناراً بهدف إشعال غليونه. وما أن فكّر بالأمر وحمل الأيقونة حتى **أصيب بالعمى**.

ومن **شدّة الخوف والرِّعدة**، أمسكَ رفاقه بالأيقونة ورموها في بئر قريب. فلمّا دنَت ساعة رقاد هذا التركي العثماني الذي **عمى** ، عانى **آلاماً كثيرة ولم يَجد راحة**، فطلَبَ من أفراد عائلته الذهاب إلى الجبل حتى لو بعد وفاته، وسحب الأيقونة من البئر، لأنه لن يستريح أو تستريح روحه قبل ذلك.

إنطلقت العائلة إلى الجبل واستردّوا الأيقونة من البئر وأعادوها للدير. وهذا بعد ٨٠ سنة من وقوع الحادثة.

الأيقونة موضوعة على منصّة قرب مكان جوقة الشمال في كاثوليكون الدير.

فبشكلها الحالي أضيفت لمسات جديدة على الرسم الأساسي للأيقونة.

فبشفاعة والدة الإله يا مخلّص خلصنا

أيقونة البيروندیسا - رئيسة الدير

منظر خارجي لدير پاندوكراتور

منظر داخل دير پاندوكراتور

بئر الدير ، حيث الأيقونة المقدسة